السنة السادسة والعشرون العدد ١ كانون الثاني ١٩٢٨

المشرق

المرحوم

الاب لويس شيخو اليسوعي

ذكرى

مات الاب شيخو! مات مؤسس مجلة المشرق وصاحب امتيازها! سطرت يده الكلمة الاخيرة من المجلد السنوي الذي اتمّ به غرس المجلة الفتي وما وضع القلم الا وافاه الملاك مطالباً بالوديعة فاعادها لربه طاهرة غنيةً باعمال صالحة لا تحصى

فارقنا ابونا المحبوب، واخونا الاكبر، الغيور الساهر بنصائحه وامثاله وعطفه على اخوته. فارقنا، ورحابة صدره، وسعة معارفه، وسمو فضائله مورد تستقي منهُ النفوس كلما عطشت، وترتوي

احتجب ذلك المصباح المنير فاستوحشنا، وفزعنا من الظلمة الى الله وبكينا. ولم نكن وحدنا لنبكي لان ضياءه كان يشعّ من الكلية اليسوعيّة الى اقصى ما ينتهي اليـه نفوذ اللغة العربية، فيستضيء به كل ناطق بالضاد من صغير حديث السن يتعلم القراءة في «مجاني الادب» الى مستشرق كبير وعالم خبير يترقب ظهور مجلة «المشرق» ليقف منها على حياة الشرق وتطوراتها

كان الفقيد رزيناً ، وقوراً ، متواضعاً ، على محياه امارات الذكاء والتفكير وقد زاده المشيب جلالاً ، يدخل عليه الزوار في المكتبة الشرقية فيجدونهُ في زاويتها منحني الرأس على الاوراق والكتب فتعروهم الهيبة الى ان يرفع بصره اليهم فيشاهدهم ، فيقوم ويرحّب بهم وينسى دونهم كل شغل شاغل ، فيتحدث اليهم ويؤانسهم ويزوّرهم المكاتب ويكشف لهم عن كنوز المخطوطات فينصرفون وهم لا يدرون اي الامرين احق باعجابهم : نبوغ العالم او تواضع الراهب ودعته

يقصدونه من البلاد البعيدة حيناً ومن بيروت احايين : دخل عليهِ مرةً رجل جاءه من بلاد المغرب وقال : ابتِ اشكر الله لاني حظيت بمشاهدتك . لي اربع عشرة سنة والنفس تحدثني بالقدوم اليك لامتع النظر بمرآك

وقد ذاع صيتهُ وانتشر حيث انتشرت مؤلفاته وذكر صفاته ونبوغه فلا عجب ان تصدعت لنعيهِ القلوب انيناً واسفاً فتواردت البرقيات والتحارير الى الكلية اليسوعية مواساة وتعزية ، وتحركت العاصمة اللبنانية برجالها وممثليها لتقف في مأتمه وقفة الوطن المودع اعز ابنائه . وبينما كان الاساقفة وموظفو الحكومة ومندوبوها واعيان الادب وعلية القوم شاخصين خاشعين متأثرين تقدم رئيس الوزارة ووضع نيشان « الاستحقاق اللبناني » على نعش الاب شيخو فرسم الحرير الاحمر خطاً دموياً على بطرشيل الكاهن البنفسجي الممتد على التابوت رمزاً لحياة قضت في خدمة البلاد ورفع منار اللغة العربية الشريفة .

ولم تنتهِ اذ ذاك مظاهر الاجلال نحو الفقيد الكريم لان الصحافة تناولت حياته وظلت اياماً تتحدث الى قرائها بذكرى صفاته واعماله . ظلت اياماً تذيع ذكرى حياته وفضائله وتندب بعنا الرجل الذي لقبه راي الخاصة والعامة : بالعلّامة العربي

ولا مغالاة في اللقب . ومؤلفاته العديدة وخدمه التي لا تقدر تشهد بعلم فريد ومنافع جمة حسبنا التنويه بها اليوم

على اننا رأينا ان نتقدّم الى القراء الكرام والى كل من شاطرنا الاسى بنبذة من حياة الفقيد فنعرض بالايجاز الى سرد اهمّ تطوراتها

***

لويس شيخو (رزق‌الله قبل دخوله الرهبنة) ابصر النور في مدينة ماردين في ٥ شباط ١٨٥٩ وكان من اسرة عريقة بالقدم لقب احد جدودها بالشيخ لنفوذه وكرمه واطلق عليها اللقب مع اضافة حرف الواو طبقاً للهجة البلاد المتفوق فيها العنصر السرياني الكلداني

كان ابوا الاب شيخو مسيحيين فاضلين متمسكين بالايمان تمسك الاولين باعز واغلى ما ورثوه من الاباء. وكانت اواصر القرابة تصل دمهم بدم الشهداء فان خال الاب شيخو الاب جبرائيل دنبو اسس رهبانية في الموصل وقتل على يد الاكراد عام ١٨٣٢ . سافر ابوه الى القدس وزار الاماكن المقدسة وعاد فلقبوه بالمقدسي . ورحل اخوه الاكبر استانسلاوس الى مدرسة غزير فتلقن فيها العلوم ثم دخل في سلك الرهبانية اليسوعيّة وهناك وافاه اخوه لويس وله من العمر ثماني سنوات وامه بصحبته ، قطعت المفاوز بين ماردين والقدس لتزور قبر المسيح (وما كان اصعب الاسفار في تلك الايام) وعرجت على غزير تزور ابنها اليسوعي. ولم يشاهد لويس الصغير اخاه استانسلاوس الا علق باهدابه وطلب من امه ان تتركه في المدرسة

فتسلمتهُ المدرسة الاكليريكية من يد الوالدة غصناً نضيرًا وغرستهُ في ارضها الطيبة فنمى واينع وازهر مبتسماً لشمس محبة الله والعلوم الدينيّة والعلمانيّة . فعقدت ثماره وجاءت في حينها جميلة لذيذة : اجتهادًا وتقوى وطاعة ونجاحاً . الى ان اتم دروسهُ فسمع صوت الله يدعوه الى الرهبانيّة اليسوعية فما كانت اشهر الا رجع واخاه الى ماردين فزار الاهلين وعاد الى بيروت ومنها ركب البحر الى فرنسة حيث اقام ثلاث سنوات في « الابتداء » الرهباني اولاً ثم في مراجعة الآداب اليونانيّة واللاتينية والافرنسيّة ثم رجع الى الشرق

وكانت مدرسة غزير قد انتقلت الى بيروت وفتحت الكليّة اليسوعيّة ابوابها للطلاب . وكانت النهضة العربية بمستهلها الاوّل . والكتب عزيزة نادرة والمطابع العربية تُعد على الاصابع وهي في نشأتها

قضى الاب لويس شيخو سنين عديدة قبل ان يرتقي درجات الكهنوت تارة تلميذًا في معاهد الفلسفة واللاهوت وتارةً استاذًا للغة العربية في الكليّة.

فعلم فيها سحابة ثماني سنوات مبادئ الصرف والنحو والبيان والخطابة متدرّجاً من صف الى صف ، متحققاً بذاته حاجة الدروس العربيـــة ، مختبراً اساليبها ، مكتشفاً اسباب انحطاطها ، شاحذاً الهمة في سبيل نهضتها

فبلغ منهُ فكره الثاقب ونظره البعيد المرمى الى وضع برنامج واسع قضى خمسين سنة من حياته في تتميمه فصار آلة في يد العناية الربانيـــة لتهذيب اللغة العربيَّة «وتنصيرهـــا » لتصلح لتثقيف الناشئة فيتهافت عليها الطلاب ولا يجدون فيها الّا كل مؤلف اديب وكتابٍ يرق بهم تدريجياً الى مستوى تلامذة المدارس الثانوية في اوروبا

فاندفع بهمتـــه الشماء وعرض امره على الرؤساء فوجـــد فيهم كل تشجيع وتسهيل مادي ومعنوي لتتميم المشروع الذي ارتسمه لـــذاته فقام وقعد وسافر وجـــاب البلاد وتنقل بين الشرق والغرب وجمع مخطوطاته الشهيرة واكتنز في ذاكرته ومذكراته ومكتبته مـــا شاء الله ان يكتنز واخـــذ بنشر مؤلفاته ومخطوطاته فكانت همته من العوامل العظمى التي رقيت بالمطبعة الكاثوليكية الى ما بلغته من سعة واتقان ورواج

تذرع بما وجده فيها من الوسائل الفعّالة لبلوغ مأربه الشريف فالف الكتب المدرسية وابرزها ورفع لواء اللغة ونشره الى اربعة ارباع المسكونة. وناهيك ما اثاره من منافسة وحماسة في نفوس الادباء فاجتهدوا ان يتسابقوا واياه في مضمار احياء اللغة واستنباط كنوز آدابها فنالت العلوم العربيـــة بفضلهم رقياً نتمتع به اليوم ونفاخر انما نحن مديونون به اليهم

لم يكن الاب شيخو لغوياً فحسب لان فيـــهِ تجلّت صفات الكاهن رجل الله واللاهوتي والفيلسوف والمجـــادل والتاريخي بمجالي باهرة تلفت الانظار وتستوقف الخواطر لكن المجال ضيق فلا نعرض لها اليوم الا اننا نقف والقارئ وقفة اخيرة شاخصين الى نعشه فنحييه تحيّة الوداع مع الامل باللقاء. ونشكر ابا الانوار لانه منّ على الرهبانيّة اليسوعيّة بهذا الراهب نبراس الفضيلة والعلم ونسألهُ ان يسبغ عليهِ شآبيب رحمتـــه ورضوانه ويهبنا ان نقتفي آثاره في خدمة الله والوطن انهُ السميع المجيب !

رؤيا سمعان الشيخ

رواية الاعياد الميلادية من آثار المرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي

في اواخر شهر آذار من السنة ٧٤٩ لرومية في منتصف الليل اذ كان اديم السماء صافياً والبدر طالعاً والنسيم عليلاً كنت ترى في وسط هيكل اورشليم في صحنه المختصّ بالكهنة واللاويين بازاء ستر قدس الاقداس الذي لا ينفذ وراءهُ الّا مرّة في السنة كبير الاحبار لتقدمة البخور والسجود لاله اسرائيل كاهناً وقوراً ذا هيبة وجلال قد حنت ظهرهُ أعباء الايام جاثياً خاشعاً ترسل مصابيح الهيكل الليليّة اشعّتها الضعيفة على وجههِ فتنيرهُ وترين شيبةُ المهيب . وكان الكاهن المذكور يُعرف باسم سمعان الشيخ

فلو اقتربت منهُ لسمعت الزفرات تتصاعد من صدرهِ ورأيت الدموع تنحدر على وجنتيهِ وهو يفيض نفسهُ امام الاله الرهيب الجالس فوق الكروبيم فيقول :

الى متى يارب وحتى متى تتغاضى عن شعبك اسرائيل وتصمّ اذنيك على دعاء مختاريك . فاين مواعيدك يا ربّ الى انبيائك ؟ اين نسل داود عبدك الذي اقسمت انهُ سيأتي ويخلّص شعبك ويجلس على كرسيّ ابيهِ الى الابد ؟ .

اوحيتَ الى يعقوب قبل وفاتهِ بانّ الصولجان لا يسقط من ايدي بنيهِ الى أن يأتي المسيح الملك الذي بهِ يتبارك جميع الشعوب وهنا قد صار الصولجان الى يدي هيرودس الآدوميّ الاجنبيّ

اوحيتَ الى كليمك موسى النبيّ انهُ سيقوم من بين أمّتهِ من كان مثلهُ اماماً ومشترعاً وان لهُ يجب الاصغاء والطاعة . افترى عبثاً بشّر بهِ عبدك الكريم ؟

قام نبيّك حجّاي وزخريّا وعزّيا شيوخ اسرائيل بعد خراب هيكل سليمان

ذي المحاسن الفريدة وتشييد هذا الهيكل الحالي الذي رأوهُ دونهُ عظمةً وجمالاً فاوحيت اليهم ان لهذا الهيكل مجداً سيفوق على مجد الهيكل الأول لانَّ فيهِ سيدخل المسيح الملك ولا يزال هذا الهيكل ممتهناً قد نصب هيرودس فوقهُ النسر الروماني ورجس الامم افهذا هو المجد الذي وعدتَ بهِ ؟

تبعهما ملاخي نبيُّك واعلن عن لسانك انَّك لم تعد ترضى بذبائح شعبك الدنسة وانَّك ستقيم بين الامم باجمعها قرباناً طاهراً يقدَّم لاسمك في كلّ انحاء المعمور وها هي ذه تلك الذبائح البهيميَّة لا تزال تُنحر امامك دون ان تُقدَّس بحسن سلوك مقدّميها . فمتى نشاهد ذاك القربان الذي تجعل فيهِ رضاك ؟

ارسلت ملاكك جبرائيل الى عبدك دانيال وأطلعتهُ على قرب تتمَّة مواعيدك وعيَّنت زمن نهاية أسرنا وبلائنا بمجيء المسيح بعد سبعين اسبوعاً من السنين . وها قد بلغنا الى تمامها ولم نشِم بارقةً لتحقيق آمالنا

وانا عبدك الحقير الذي قضيتُ في هذا الهيكل نيفاً وسبعين سنة اقوم بخدمتهِ بما امكنني من الغيرة والامانة فها قد تثاقل عليَّ كاهلي عبء السنين فأراني قريباً من الانضمام الى اجدادي . وكان اقصى شوقي ان اعاين قبل وفاتي المسيح الربَّ كما وعدني بهِ الروح القدس منذ عهد مديد . أفترى قد خُدعتُ باضغاث الاحلام او خُدعتُ بوعد باطل ؟

قال هذا وانكبَّ على الحضيض أسيفاً كئيباً تتنازعهُ الافكار وتخامرهُ الهواجس الى ان غلب عليهِ النعاس فرقد على الحضيض . واذا بملاك ذي بهاء سماويّ قد تراءى لهُ في حلمهِ قائلاً : سمعان يا قليل الايمان أفتشكّ بوعود الله او ترتاب بما اوحى اليك الروح القدس . هاءنذا الملاك جبرائيل قد ارسلني الله في هذا الصباح الى العذراء التي تنبأ عنها اشعيا القائل : «ها انَّ عذراء ستحبل وتلد ابناً يُدعى عمّانويل اي الله معنا» . قال جبرائيل هذا ورسم امام سمعان صورة تلك العذراء . فرآها وخُلب عقلهُ بجمالها الالهي وكان اسمها مكتوباً فوق هامتها « مريم ابنة داوود عذراء اسرائيل »

فانتبه سمعان من منامهِ وقلبهُ مفعم فرحاً وسروراً وصورة الرؤيا منطبعة

في قلبهِ فأحيا بتيّة ليله شكرًا وابتهالًا . ووَدَّ لو يتاح لهُ معرفة تلك العذراء ليهنئها ويقدّم لها ما استطاع من الخدم

***

مرَّ على سمعان ثلثة أيام وهو يفكّر في تلك الرؤيا ويبحث عن سرّ تلك العذراء المختارة وسكناها لعلّه يبرّد غليله ويتحقّق صحّة رؤياه . لكنّهُ لم يحظَ بمرغوبهِ ولم يجد من يكشف غمّتهُ

وكان لسمعان صديق حميم بين كهنة الهيكل يشبههُ تقى وصلاحاً يُدعى زكريّا . فهذا الرجل البارّ كان حدث لهُ امر غريب فانّهُ اذ كان يصلّي يوماً في الشعب ويقيم في الهيكل الرتب المفروضة من تبخير وادعية بموجب نوبتهِ لحظوا انّهُ أطال في صلاتهِ كثيرًا ولمّا خرج وجدوا لسانهُ معقودًا لا يفوهُ ببنت شفة وانّما ادركوا من حركاتهِ انهُ تراءت لهُ رؤيا . فتوارى من بين الشعب واعتزل في بيتهِ الواقع في قرية تُدعى عين كارم على مسافة ستّة فراسخ من اورشليم وذلك منذ ستّة اشهر

فاحبّ سمعان ان يخرج اليهِ ويستخبرهُ عن احوالهِ فقطع بثلاث ساعات الطريق المؤدّية الى عين كارم ودخل بيت زكريّا وكان موقعهُ على منعطف جبل يطلّ على وادٍ خصبٍ تكسو جوانبهُ الكروم والبيت حسن البناء واسع الارجاء يتألّف من ديوان ذي اثاثٍ فاخر وفي جهتيهِ غُرف لكل حاجات البيت ولاستقبال الضيوف

كانت ربّة البيت اليصابات مهتمّة بشغلها تطرّز ثياباً لولد تنتظرهُ بعد عقرها واثقةً بمواعيد الربّ . فلمّا ابصرت سمعان الشيخ خرجت من ساعتها واستقبلتهُ بكل ترحاب وبعد السلام والقيام بكل واجبات الضيافة قادتهُ الى غرفة زوجها زكريّا وهو لا يزال في حالتهِ اصمّ اخرس . فوجدهُ جالساً وامامهُ سفر من الكتاب المقدّس بالعبرانيّة على رقّ فلمّا رأى سمعان قام وتحفّى بهِ صامتاً وقبّلهُ بكل حنان مشيرًا لهُ بحركاتهِ كم هو شاكر لصديقهِ الشيخ اذ افتكر بهِ وزارهُ في دارهِ ثمَّ اشار اليهِ ليقرأ آية من الكتاب كان ممعناً فيها

فاذا هي من سفر ملاخيا: «هاءنذا مُرسل ملاكي امام وجهك ليُعدّ طريقك وللحال يأتي الربّ الاله ليخلّص شعب اسرائيل» ثمّ اشار باصبعهِ الى آية اخرى لاشعيا النبي حيث يقول: «صوتُ صارخٍ في البرّيّة أعِدُّوا طريق الربّ». فقرأ سمعان هاتين الآيتين ولم يدرك ما اراد بهما زكريّا فكتب له على لوح: اتعرف من هو هذا الملاك؟ ومن هو هذا الصوت؟ فاجاب زكريّا وخطّ على اللوح: هو الابن الـذي بشّرني بهِ الملاك يوم تراءى لي اذ كنتُ اخـدم في الهيكل

فطرب سمعان لهذا الخبر وتحقّق انّ الحلم الـذي رآهُ في نومهِ كان حقـاً وانّهُ لن يلبث ان يعاين خلاص اسرائيل بظهور المسيح. ثمّ اخـذ الشيخان يؤدّيان لله الشكر على نعمهِ وقضيا ساعاتٍ في الصلاة وكلاهما صامت اللسان وانّما كان قلباهما يخفقان بوجبان التهلّل والسرور

***

ثمّ خرجا الى باحة الدار ليتنسّما الهواء العليل ويريحا صدريهما بتسريح النظر في عجائب الكون واذا بهما لمحا في بطن الوادي عن بُعد شخصين سائرين الى جهة الدار. فبعد هنيهةٍ عرفا انهما امرأة راكبةً حمارًا ورجل يمشي امامها متوكّئاً على عصاه. فلمّا اقتربا عرفهما زكريّا واشار الى قرينتـهِ فخرجت وعرفت انّ المرأة الراكبة هي مريم ابنة يواكيم وحنّة وانّ الرجل هو يوسف خطيبها وقـد اتيا الى زيارتهم

فدخلوا الـدار ليستعدُّوا لاستقبال الضيفين فأوت اليصابات الى خدرهـا وأعـدّت مكاناً لمريم وبقي الشيخان على الباب فأسرعـا واعانا الفتاة فنزلت ملتحفةً بإزرها ثم عانقا يوسف واخذاهُ معهما الى غرفتهمـا ودخلت مريم الى مخدع اليصابات

فجرت حينئذٍ بين مريم واليصابات تلك المقابلة السرّيّة التي رواها لوقا في انجيلهِ اذ سلّمت مريم على نسيبتها ولدى سماع اليصابات صوتها ارتكض الجنين في أحشائها ونطق لسانها بما اوحى اليها الروح القدس فعرفت ان مريم هي امّ

ربها وان في احشائها المسيح الاله فتغنّت مريم بنشيدها العجيب « فلتعظّم نفسي الله وتتهلَّل روحي في الله مخلّصي » واقرّت بأن العليّ صنع فيها عجائب وان كلّ الشعوب ستطوّبها وانّما نعل الله معها ذلك برحمتهِ ولتواضع أمتهِ

وبينما كان هذا المحضر العجيب جارياً بين اليصابات ومريم لم يعاينهُ غيرهما وكان زكريّا وسمعان في حجرتهما يتحفّيان بيوسف فلم يطّلعا على اسرار الله بين المرأتين . وكان سمعان اذ رأى مريم أحسَّ بأنّها ليست كبقيّة النساء فكأنهُ عاين بها ملاكاً لا بشراً فاخذ يُلقي على يوسف اسئلة لعلّهُ يوقفهُ على سرّها المكنون فكان يوسف يجهل زيارة الملاك لها وحبلها من الروح القدس وانّما كان يطري فضلها وتقاها وحسن حظّه اذ جعلها الله نصيبهُ وهي لا تزال خطيبتهُ وانّنا قرب اوان زواجهما

كانت تلك الليلة من اسعد الليالي في دار زكريّا قضاها الضيفان بالراحة والهناء . واماً سمعان فكان فكرهُ متّجهاً الى مريم وكانهُ بسماعه لاسمها وبنظره لملامحها تحقّق انها هي الصورة التي ظهرت لهُ لمّا تراءى لهُ الملاك في حلمهِ

* * *

فقام من غدٍ ورجع الى اورشليم في ضحى النهار . وكان ذكر مريم يخالج فكره : أليست هذه هي التي تنبأ عنها اشعيا ومنها سيلد المسيح مخلّص شعبنا اسرائيل ولكن قد اعلن اشعيا انّ والدة المسيح ستكون عذراء . وهذه خطيبة يوسف وعمّا قليل سيقترن بها بالزواج فلا يصح عنها كلام النبي . ثمّ كيف يوسف خطيبها لم يعلم شيئاً من امرها . وزد على ذلك انّ احبار كهنتنا لم يطّلعوا على قرب ميلاد المسيح فلو عرفوا لاهتزّت اورشليم كلّها طرباً واستعدّت لمجيئه استعدادها لاجل الملوك واحبهم وبنو اسرائيل لا يحيون الّا بالامل لمشاهدتهِ

تلك الافكار كانت تخطر على بال سمعان وهو لا يدري كيف يحلّ تلك المشاكل فبقي زمناً في قلقهِ يطلب الى الله بإلحاح ان يكشف لهُ تلك

الامور الغامضة . وهو كذلك اذ بلغهُ بعد ثلثة اشهر من زيارته لزكريا مـا حدث في بيتهِ من العجائب بميلاد ابنهِ يوحنّا من امرأتهِ العاقر وكيف حـلّ لسانه عند مولـدهِ فكتب اليهِ يهنئهُ ويسألهُ ماذا يعلم عن مولـد المسيح . فكان جواب زكريا طافحاً بالشكر لله الذي أنعم عليهِ بولـدهِ يوحنا مخبراً انّ الروح القدس اوحى اليهِ بأنهُ سيكون هو الملاك المشار اليهِ بالنبيّ ليتقدّم امام وجه المسيح ويُعدّ لهُ الطريق . أمّا متى واين وكيف يولد المسيح فانّ الله لم يُمط لهُ الحجاب عن سرّهِ وانّهُ يرى انْ مريم خطيبة يوسف سيكون لها نصيبٌ كبير في هذه الاسرار

أنعم جواب زكريا قلب سمعان فرحاً إلّا انهُ بقي في ريبهِ لا يعلم حلّا لمشكاهِ فأخذ يقلّب صحائف اسفار الانبياء لعلّهُ يستدلّ بها على الحقيقة فوجـد في سفر ميخا انّ المسيح يكون مولدهُ في بيت لحم يهوذا حيث قال : (٥ : ٢) « وانتِ يا بيت لحم لستِ الصغيرة في أمراء يهوذا لانّ منـكِ سيخرج القائد الذي يحكم على شعبي اسرائيل »

فزادت هذه الآية ريبهُ وهو يعرف ان مريم ورجاها يوسف من النـاصرة يسكنان هناك بعيداً عن بيت لحم فليت اذا مريم هي امّ المسيح

قضى سمعان الأيام والاسابيع والاشهر وهذه الافكار تخامرهُ وتشغل بالهُ ليلاً مع نهـار . اذ صدر بامر اوغسطس قيصر امر لجميع العـالم الروماني ان يُحصى عـدد اهلهِ وان يكون احصاء كلّ أسرة في موطنها الذي هي منـهُ فقضي على يوسف ان ينتقل مع مريم من الناصرة الى بيت لحم مدينـة داود وهو من أسرتهِ وكان يوسف قبل هذا قد أطلعهُ ملاك الربّ على حبـل مريم العجيب من الروح القدس . فوصل الى بيت لحم في اليوم الرابع والعشرين من شهر كانون الاوّل . واذ لم يجد لهُ في البلدة منزلاً يحلّ فيهِ أوى الى مغـارة هناك كان يتردّد اليها الرعاة في ايّام الشتاء . فكانت تلك المغارة البلاط الذي اختارهُ ابن الله الكلمة الازليّ ليولد فيهِ بالجسد في الليلة التابعة

وكان سمعان الشيخ في ذلك الوقت يشعر في نفسهِ بفرح عظيم وطمأنينـة وسلام لم يذقهُ منذ زمن طويل فبادر الى الهيكل وانطرح أمام الستر الحاجب

لقدس الاقداس مفيضاً قلبهُ قدام الله ذارفاً الدموع وهو يبتهل الى الله اسرائيل بان يُعلن لهُ سرَّ خلاص شعبه . قضى الساعات من ليله ساهداً وكانهُ سمع في سويداء قلبه صوتاً يقول لهُ : سُرَّ عنك يا سمعان فقد استجيبت صلاتك وعمّا قليل يأتيك نبأٌ يوقفك على ما تبتغي معرفتهُ

وقام عند الصباح وعاد الى بيته واذا على بابه راعٍ كان سمعان وكل اليه بتطبيع من الغنم خاصّة الهيكل فكان وجههُ يطفح سروراً وكلّ ملامحه تشير الى حادثٍ عجيب جرى لهُ . فما كاد يرى سمعان حتى جثا امامهُ صارخاً : سيّدي افرح وتهلّل اننا في هذه الليلة عاينّا مسيح الله . اذ كنتُ مع بعض رفقتي نرعى الغنم على رُبى بيت لحم ظهر لنا ملاك ملتحف بالنور سمعناهُ يقول : لا تخافوا اني ابشركم ببشرى عظيمة لكم ولسائر الشعب ها قد وُلد لكم مخلص وهذه هي علامته تجدونهُ في مغارة مضجعاً في مذود ملفوفاً بالقماطات فاسجدوا لهُ . قال هذا واذا بجوق ملائكة مثله ظهروا في السماء وسمعناهم ينشدون : المجد لله في العُلى وعلى الارض السلام للذين فيهم المسرّة . فأسرعنا وأخذنا بعض الهدايا لنقدّمها المولود فوجدناهُ كما قيل لنا وليس حولهُ إلّا امه وهي جاثية وعلى محيّاها سمة الطهر والجمال الفائق وبقربها كهلٌ يسعى في كل حاجات المولود . فتقدّمنا وسجدنا لذلك الطفل وفرحٌ سماويّ ملأ قلوبنا لاسيما اذ القى علينا بنظره فقبّلنا القماطات التي تكسوه واعطينا ليوسف ما اتينا به من هدايانا البسيطة

* * *

كان سمعان يسمع هذا الكلام وهو احلى لديه من شهد العسل نزل على قلبه نزول المطر على الارض العطشى والندى على النبات الذابل . فشكر الراعي وردّهُ الى غنمه وعاد هو الى الهيكل ليقدم لله آيات المنّة والشكر على ما انعم عليه

بيد انّ سمعان لم يرضَ بذلك وهمَّ ان يذهب الى بيت لحم ليسجد للاله المتأنس ليتمّ لهُ موعد الروح القدس بانهُ سيعاين مسيح الربّ . وكان

يستولي عليهِ العجب والاندهاش كيف بلغ الخبر غيرهُ من الكهنة والاعيان ببشارة الرعاة فلم يتحرَّك منهم احد لزيارة ذاك المولود واكرامهِ كما يستحق وكأنهم خجلوا من زيارة طفل صغير في مذود ليس لهُ شيء من رونق المجد وأبهة الملوك لم يعاين مولدهُ غير رُعاة فقراء فتغاضوا عن الامر ولم يكترثوا لهُ

أمَّا سمعان فكانت هذه الاعتبارات لا تعمل فيهِ بل تزيدهُ شوقاً الى نظر الطفل الالهيّ لكنَّهُ كان يشعر بانحطاط القوى وهو شيخ هرم يعجز عن قطع المسافة بين اورشليم وبيت لحم فجدَّد صلاتهُ الى الله بان لا يسمح له بتوديع الحياة قبل ان يرى منتظر الشعوب فسمع في قلبهِ صوتاً يقول لهُ: كن مطمئناً فستحظى عمَّا قليل بما يتوق اليهِ قلبك

فهدأ روعهُ لكنَّهُ كان يتلهَّف شوقاً ويتلهَّب لوعةً ليحصل على تلك النعمة ووجد في قلبهِ سلواناً وتعزيةً عن فتور الاحبار والكهنة لمَّا سمع بورود ثلثة من ملوك الشرق المجوس قدموا الى اورشليم وهم يطلبون اين مولد ملك اليهود ليسجدوا لهُ ويقدّموا لهُ هداياهم اذ انهم رأوا نجمهُ في الشرق فكان سمعان اوَّل ما أطلعهم على آية النبيّ ميخا وعن مولد المسيح في بيت لحم واعلن لهم انهُ لولا عجزهُ لتقدَّمهم فيدلّهم على الطريق ويسجد معهم لذلك المولود الالهيّ لكنَّهُ حذَّرهم من دسائس هيرودس

بقي سمعان في خدمة الهيكل ملازماً الصلاة وهو يتقلب على احرّ من جمر القتاد ريثما يشاهد الطفل الالهي. فنال بغيتهُ في اليوم الاربعين لمولد المسيح ففي ذلك اليوم أتى بيسوع مريم أمهُ ويوسف ابوهُ بالذخيرة ليقدّماهُ للربّ على حسب شريعة موسى ويفتدياهُ بزوجي يمام فكان سمعان يراقب تلك الساعة فاشار اليهِ الروح القدس أنِ اقتربْ فهذا هو ابن الله الذي وُعدتَ بمشاهدتهِ

فكأنَّ هذا الخبر انعش قوى الشيخ فتقدَّم بكل نشاط واخذ الطفل من أمهِ وحملهُ بين ذراعيهِ وقبلهُ بكل تلهُّف وانعطاف صارخاً: الآن ايها الربّ اطلق عبدك بسلام لانَّ عينيَّ رأتا خلاصك الذي هيَّأتهُ في وجه جميع الشعوب ليكون نوراً لجلاء الامم ومجداً لشعبك اسرائيل

قال هذا وخرَّ على قدميهِ ساجداً ثمَّ اعاد الطفل لأمهِ وكانت دموع الفرح

تسيل على خدّيهِ وتُبلّل لحيتهُ فشعر ان الله استجاب دعاءهُ فما كاد يقوم حتى خارت قواهُ واسرع الحضور وحملوهُ الى غرفة قريبة واضجعوهُ على فراشهِ فرفع عينيهِ الى السماء قائلًا : صدقت مواعيدك يا ربّ فالشكر كلّ الشكر لجودك ورحمتك فها انا بكل فرح ابارح الحياة مشمولاً بنعمة ابنك الالهي فتنزل نفسي الى مقرّ الآباء والقديسين فأخبرهم بمجيء منتظر الامم وبقرب فداهم ودخولهم الى جنان الملكوت

وما اتمّ هذا الكلام حتى اسلم الروح لخالقهِ

مؤتمر بال الصهيوني

بقلم حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

عُقد في مدينة بال من اعمال سويسرا في النصف الاول من شهر ايلول ١٩٢٧ المؤتمر الصهيوني الخامس عشر . وكانت غايتهُ ان يحلّ الأزمة الاقتصادية التي تعرقل المؤسسات اليهودية في فلسطين ، وان يهتمّ بايجاد عمل للثمانية آلاف عاطل الذين يضيقون على الطوارئ اليهودية الجديدة في ذاك القطر .

اما تلك الأزمة فقد نشأت بعد وصول العدد العديد من مهاجري اليهود الى فلسطين سنة ١٩٢٥ . فاهتمّ اليهود لذلك وبدأوا يشغلون اخوانهم باعمال البناء الى ان خفّت هذه الاشغال رويدًا رويدًا ، فتوقّفت . وكان أن حدث كثير من الافلاسات فحُرم الوف العمال من الشغل واصبحوا عالة على المؤسسات اليهودية . ثم ازدوجت تلك الازمة الاقتصادية بازمة سياسية حصلت في داخل الصهيونية ، فزادت الحالة سوءًا .

وانه ليمكن الانسان ان يميّز ، بين اليهود الذين وافقوا على البرنامج الصهيوني ، حزبَ يمين وحزبَ يسار يفصلهما حزبُ وسط . اما حزب اليمين فيحوي اليهود الراشدين والمحافظين على التقاليد ؛ واما حزب اليسار فيؤلّف من

اليهود الاشتراكيين . واما الوسط فيضم من يعرفون «بالصهيونيين العموميين» ، وهم في وسط معتدل المسافة بين الراشدين والاشتراكيين . ويمثل الراشدون التقليد الديني ، والاشتراكيون طبقة الشعب السفلى وهي كثيرة العدد في فلسطين ؛ ولهذا يرى الصهيونيون من الصواب مداراتها.

ويقوم بادارة كل هذه الحركة الصهيونية ، منذ ست سنوات ، الدكتور ويزمن (Dr Weizmann) جاعلاً همه الدائم ان يحافظ على الصلة بين هذه الاحزاب المختلفة ، وميولها المتضادة ، دون الأستعباد لها . وقد نجح برنامجه هذا بفضل حكمته ، وثقته في الدولة المنتدبة ، ونصحه بالمحافظة على العلاقات الطيبة مع العرب ، والاتفاق مع الجمعيات اليهودية الكبرى في اميركا وغيرها التي لم توافق على برنامج الصهيونية ، ولكن عطفها ومساعداتها المادية مما لا يستغنى عنه . وكي تستجلب الصهيونية اليها هذه الجمعيات فانها تتنازل لها عن نصف المراكز في «الشركة اليهودية» الجديدة التي تدعى (Jewish Agency) على ان تبقى الرئاسة من حقوق الصهيونيين.

ولقد أكد معارضو هذه الحركة ان مديري الصهيونية اخطأوا كل الخطأ بقبولهم ان يعملوا مع انكلترا . لان هذه الدولة ، بناء على «الكتاب الابيض» المؤرخ في ١٩٢٢ ، اذاعت عدم رغبتها في جعل فلسطين دولة عبرانية . ويرى المعارضون ان من هدف الاستعمار في فلسطين ، ان يؤلف في هذا البلد اكثرية يهودية ، فدولة يهودية اذن ، يكون فيها للاقليات حقوق معروفة .

وقد ارسلت الجاليات اليهودية المختلفة مندوبين من قبلها لحضور مؤتمر بال المذكور ، الا جالية روسية السوفيتية فانها منعت ذلك . وكانت السيادة بين اللغات المستعملة في المناقشات ، للغتين العبرانية والالمانية

***

افتتح الرئيس الدكتور ويزمن هذا المؤتمر ففحص النتائج التي حصل عليها الصهيونيون حتى اليوم والتي يمكن الامل بالحصول عليها في المستقبل . ثم اقر بان الدولة الانكليزية المنتدبة لم تحقق ، في المحيط السياسي ، كل ما كان يؤمل منها تحقيقه ؛ ولكنها سهلت امام اليهود سبيل العمل العام . وعليه فاذا كثر

عدد العبرانيين فان السياسة تأخذ بالتطوُّر . اما الآن فينبغي للصهيونيين الّا يهتموا في ما اذا كانت فلسطين ستصبح يوماً ما دولة يهودية — عربية او دولة اكثريتها من اليهود . . . عليهم فقط ان يجدّوا لتعزيز مركزهم الوطني العبراني الى غاية ما يمكن . وان المستقبل يهتم بما بقي . وعلى كل فان حقوق السكان العربيين تبقى محفوظة جميعها . اما فيما يختص بالازمة الاقتصادية فان الدكتور ويزمن يراها ظاهرة وقتية يمكن ملافاتها

وتكلم خطيب آخر عن النتائج الادبية التي نالتها الدعوة الصهيونية باعمالها التبشيرية مدة ثلاثين سنة ، فاثارت في الجماعات اليهودية عاطفة الوطن القومي والتضامن العبراني . ولم يفت الخطيبين ان يطنبا في الكلام عن الطرق المالية . وقد كان شعار العمل : « تعزيز الطوارئ القديمة قبل انشاء طوارئ جديدة . » وقد ذكر الخطيبان ان متمولي اليهود في اوروبا واميركا ، الذين تهم استمالتهم ، يرون ان السياسة اتخذت في اعمال الصهيونيين دوراً اوفر اهمية من اللازم . وهم يتريبون من النظريات الاشتراكية ، ويطلبون ان اعاناتهم تُنفق في سبيل غايات عملية مقرَّرة بوضوح . وبما ان المسألة المالية تفوق جميع المسائل في أزمة الصهيونية الحالية ، كان من الواجب ان يهتم المؤتمر بهذه الاعتبارات .

اما حزب الشمال الصهيوني فقد قابل هذه التصريحات باعتراض مأخوذ عن سير دولة اليونان فقال ان تلك الدولة استطاعت ان توجد امكنة لعدد من منكوبي الاناضول المهاجرين يبلغ ١٫٤٠٠٫٠٠٠ شخص وهي لم تنفق اكثر من ١٥ مليون ليرة انكليزية في سبيل ذلك ، بينما نرى الصهيونيين انفقوا في فلسطين ١٠ ملايين ليرة انكليزية في سبيل ٧٢٫٠٠٠ مهاجر . ففنّد اعضاء حزب الوسط هذا الاعتراض المهم بقولهم ان العشرة الملايين المذكورة هي عبارة عن جميع المبالغ التي انفقت في الست السنوات كلها .

وهاكم فيما يلي اهم القرارات التي اقرّها المؤتمر :

تُكلَّف اللجنة التنفيذية الاهتمام بايجاد الطرق الضامنة لازالة الأزمة الحالية حتى يمكن للهجرة الصهيونية ان تعاود مجراها السابق بطريقة اوفى وبدون انقطاع . ثم يُدرس مشروع قرض دولي غايته تعجيل العمل الاستعماري . وبعد

ذلك اقرّ المؤتمر تأنيب حكومة فلسطين على اهمالها، والطلب اليها ان تتخلّى عن الاراضي الداخلة في املاك الدولة، وان ترفع الضرائب عن المستعمرات الجديدة او ان تخفضها. وهم يطلبون ايضاً بالحاح قبول عدد اوفر من اليهود في دوائر البوليس الفلسطيني

ونرى في هذه اللجنة التنفيذية الجديدة التي يحتفظ برآستها الدكتور ويزمن ان حزب الوسط الصهيوني وحده، يؤلفها دون الحزبين: الراشدي والاشتراكي، اللذين لم يرضيا عن هذا التأسيس.

وعليه فلا تكون هذه اللجنة سوى الادارة القديمة التي تجد نفسها امام عقبات جديدة ولا تجد الوسائط الكافية للانتصار عليها. ولكننا نضيف الى ذلك ظهور مراقبة اشد من ذي قبل على الادارة المالية. اما المؤتمر الصهيوني القادم فسيعقد بعد سنتين.

***

لقد اكتفينا فيما تقدّم باختصار محضر المؤتمر الصهيوني الخامس عشر المنعقد في مدينة بال مع الاحتفاظ بجميع نتائجه التي يظهر فيها التفاؤل واضحاً. ونحن نرى ان الوقت لم يحن بعد للكلام عن الخلال الصهيونيّة فنكتفي بالاشارة الى بعض حوادث معنوية في هذا الامر:

ظهرت بعد عقد الهدنة بوقت قريب، على ابواب يافا، مدينة جديدة دُعيت «تلّ ابيب». وكانت مدينة يهودية محضاً، عصرية بكل ما فيها من الشوارع الواسعة الجميلة، والمباني الفخمة، والكلية الكبيرة، والتنوير الكهربائي، والاسلاك التلفونيّة، والبساتين، والحافلات، والمعامل، والمدارس. ولم يكن يطرق اذني السامع فيها الّا العبرانيّة، لغة التوراة الجميلة، التي نُشرت وطُبقت على حاجيات العصر بمهارة فائقة. وقد كان عدد سكان هذه المدينة العجيبة سنة ١٩٢١، اربعة آلاف نسمة. اما اليوم فيعيش فيها ٣٥،٠٠٠. وقد أنشئت فيما بين ذلك الطرقات في كل مكان، وزُرعت الوف الهكتارات، وأُسست مدارس للزراعة، ومعامل للتربة الافرنجيّة، ومستشفيات. وكان الواقف على هذه الحركة يرى في كل المستعمرات اليهودية، السرعة نفسها في البناء حتى بلغ ما

أنفق ، ذات سنة ، مليون ليرة انكليزية. وقد اتى اللورد بلفور فدشن بنفسه جامعة يهودية على ابواب اورشليم ؛ وكان المهاجرون يتوافدون من كل جهة:

ولكن لم تدخل السنة ١٩٢٧ حتى عكست الآية : فأخذت جمل ابيب تخلو من السكان ، والحركة الصهيونية تتباطأ ؛ والى جنب العدد القليل من مهاجري اليهود الذين يتزلون فلسطين من وقت الى آخر ، ترى المئات يهجرونها تاركين بها اموالهم واغترارهم السابق . فيتحقق الآن ان « الوطن اليهودي القومي » الذي وعد به بلفور في تصريحاته ، والذي ظهر عظيماً ، قد بني على قواعد عرضة للانهيار.

اما المستعمرات الزراعية فتعتاش ايضاً ؛ ولكن العدد العديد من العمال العاطلين في المدن الكبيرة لا يعتاشون الا بمجنة المؤسسات اليهودية ؛ وهكذا فقد تبدد السراب ، وقد اتى الدكتور ويزمن الى فلسطين ، قبل انعقاد المؤتمر ، كي يشتغل بنفسه في انهاض الهمم المثبطة ، فاشار الى اسباب تبعث على الامل بالتحسين القريب . ولكننا رأينا ان اجتماع بال لم يعر هذه الاسباب انتباهاً كافياً ولم يقرها تماماً . ولماذا ؟

لان فلسطين ليست بارض مستعدة للعمل الاستعماري الحثيث ؛ فان خصبها وانتاجها محدودان كمساحتها ؛ ولان فيها شعباً لن يتنازل عنها ولا يريد ان يصير الاقلية في بلاده . ولان اليهودي تاجر وصانع ولكنه ليس بالزراعي ، ولا يمكن تحويل عشرات الالوف من الصناع الى فلاحين مهما كان الدافع الى ذلك سامياً ومفيداً . ولان الاكثرية الساحقة من مهاجري اليهود مؤلفة من المساكين الذين لا يملكون رأس مال ولا نفقات زهيدة . ولان القيام بالصناعة الكبيرة مستحيل بسبب لزوم استيراد جميع المواد الاولية . ولان اكثر متمولي اليهود ، فضلاً عن كبار الرأسماليين ، لم يفتكروا قط باقامتهم في فلسطين . وهم لا يهتمون بها إلّا عن بعد ، فيتركون العمل في سبيل تحقيق الحلم الصهيوني ، ليهود بولونية وروسية ورومانية الفقراء . واخيراً لان هؤلاء الموسرين اليهود في اوروبا واميركا راضون كل الرضى بالاقامة في البلاد التي قبلتهم وهم يخشون ان نجاح الصهيونية الباهر يولّد ، في محيطهم ، حركة ضد اليهود ، يكونون

من ضحاياها . ولهذا فهم لا يكترثون للصهيونية الّا عن بعد ، وفي القدر الذي لا يمكنهم العدول عنه امام الغير . فيرونها عملًا انسانياً لا وطنياً ؛ حتى اذا تجاوزت هذه الصفات ، يتعبون ويتركونها .

ولهذه الاسباب نفهم الدافع الذي حمل المشتركين في مؤتمر بال على القيام بكل ما يمكن كي لا يغيظوا هؤلاء الموسرين ، ونفهم ايضاً كيف انهم لم ينتخبوا في اللجنة التنفيذية الجديدة الّا الاعضاء المنتمين لحزب الوسط ، وهم اشخاص يلتزمون الحياد ، وسيقومون بادارة الصهيونية كما لو كانت عملية تجارية . وسنرى في المستقبل ما تأتي به هذه الادارة الجديدة

على ان عاقدي مؤتمر بال ، بالرغم عن احتياطاتهم ، صرّحوا ضمنياً ان فكرة الصهيونية القديمة خابت ؛ وان القيام بدولة يهودية في فلسطين امل لا يحقّق في سنوات عدّة . واننا نعتقد انهم لم ينعتوا ذلك بالمستحيل كي لا يبعثوا القنوط في الجماعات اليهودية ، وكي يحتفظوا ، من الحلم القديم ، بما يمكنهم تخليصه .

نظرة في العام ١٩٢٧

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

الكرسي الرسولي

قد انقضت حياة الكنيسة في العام السابق كسائر ايامها منذ نشأتها في عراك وجهاد مستديم تتنابه الافراح والاحزان ، وتنشطه الامال والمقاصد . تهللت لما بلغها عن ابنائها البسلاء الذين استحقوا بفضائلهم السامية وصبرهم على التجارب والمحن ، وبالخوارق التي اتوا بها بعد موتهم ان يعاد النظر في اطوار حياتهم وتفحص اقوالهم وافعالهم فيدرج اسمهم في مصافّ الطوباويين وعددهم عشرات

نخص بالذكر منهم مواطنينا وجدودنا الذين قتلوا في العام الستين في سبيل الايمان ، والاخت مريم يسوع المصلوب الكرملية . فان الاب الاقدس يهتم بشأنهم ويرغب في ضم اسمهم الى اسماء الشهداء السابكيين حينما ينتهي الامر من فحص دعواهم . وهناك كثيرون من المسيحيين اهرقوا دماءهم في الصين وفي المكسيك فبرزوا حولَ المسيح ، حاملين سَعَف النخل ، رمزاً لظفرهم على آل الوثنية واشياع الالحاد . نظرت اليهم امنا الكنيسة بعين الفخر وقدمتهم الى عريسها ضحيةً طاهرة ذكية الرائحة ليسيروا في موكب الحمل الالهي الحامل خطايا العالم

وبكت امنا الكنيسة خراب ارسالياتها في بلاد الصين واختراق حرمة كنائسها في بلاد المكسيك حيث كادت شمس الحرية تغيب عن الحياة المسيحية وأُغلقت الاديرة وطُرد الرهبان وأُلجئ الكهنة الى التنكر والهرب والتواري ، على ان صبر المؤمنين واحتمالهم ومقاومتهم اعداء الدين السلمية وحرصهم على الايمان قد نال اعجاب العالم الكاثوليكي واستحسانه وعطفه فاقيمت من اجلهم الصلوات في جميع ابرشيات الكثلكة وفي شركة الصلاة

وقُيض للكنيسة ان تتدخل في شؤون فرنسة الداخلية وقايةً للمؤمنين من تعليم الحزب السياسي المعروف « بالاكسيون فرانسز » فان شأنه منوط برجال ملحدين يؤول امر سياستهم في الحياة العملية الى وضع الغاية الوطنية فوق الغاية الدينيَّة ، فيجعلون المذهب الكاثوليكي وسيلةً يتذرعون بها لمحاربة الجمهورية ويقنعون الكاثوليك ان اعتقادهم التقليدي يضطرهم الى الانتماء الى الحزب الملكي فالنتيجة البديهية من هذا القول هي ان من لم يكن من الحزب الملكي في فرنسة لا يمكنه ان يظل كاثوليكياً . وهذا تعليم فاسد كشف القناع عن ضلاله الاب الاقدس مبيناً ان الكنيسة ليست من حزب بشري انما هي تضم جميع الاحزاب في وُحدة الايمان . وقدم كرادلة ورؤوس اساقفة فرنسة واساقفتها للاب الاقدس عريضة اعربوا فيها باجماع الاراء عن شكرهم

ووجهوا الى كاثوليك فرنسة (٩ اذار ١٩٢٧) وثيقة بينوا فيها افكار الحبر الاعظم ومعنى فتواه في القضية

وظلت السدة البطرسية محجة كبار الرجال المتوافدين ، ملوكاً وامراء ليتباركوا بزيارة الاب الاقدس ويسترشدوا بنصائحه . فشهد الڤاتيكان ، بين من شهدهم من عظام العالم في خلال العام السابق ، صاحب الجلالة ملك مصر وصاحب السعادة وزير العراق

وقد يكون اهم ما شغل خليفة المسيح نشر الايمان بين الشعوب . فلا تكاد السنة تتلو السنة الا تنجلي مخائل همته الشماء في مشروع او وثيقة او تدبير من شأنه ان يستفزّ روح الغيرة في قلوب المؤمنين ويلفت انظار الغير المؤمنين الى اشعة الشمس المنيرة من السدة البطرسية عسى ان يهتدوا الى معرفة الحق الذي اتى به الى العالم سيدنا يسوع المسيح وعهد بامره الى كنيسته . ولذلك لا يألو البابا جهداً في بث روح النشاط في جميع الذين اناط بهم امر الرسالات سواء كانوا في دائرة مجمع انتشار الايمان او في المعهد الشرقي ، وفي حثّ المؤمنين على مؤازرة جمعية انتشار الايمان باحساناتهم وصلواتهم لكي ينالوا بمساعدتهم المالية والمعنوية في سبيل التبشير ، ما يناله المرسلون ببذل اتعابهم وحياتهم

وقد يثق الاب الاقدس كل الثقة في هداية الشعوب الشرقية اذا ما حان الوقت المقدر بالعناية الالهية الى تحقيق هذه الامنية . فلذلك تُلقى بامره في المعهد الشرقي في رومة دروسٌ خاصة بالعلوم والمعارف العربية عسى ان يتأهب فيها المرسلون الى التبشير ويجد فيها الطلاب الغير المسيحيين ممن يهمهم امر مصير الامة العربية ما يساعدهم على حل المشاكل المفرّقة بين عناصرها فيجدوا الى الاتفاق معنا سبيلاً

وفجعت الكنيسة بوفاة امرائها الكرادلة : « كجيانو دي ازيفيدو » كنشليار الكنيسة الرومانية المقدسة (١١ تموز) و «تشرنيخ» صاحب الولاية على هنغارية (٢٥ تموز) و « ريغ اي كازانوڤا » صاحب الولاية على اسپانية (٢٥ آب) و«اودونل» صاحب الولاية على ارلندة و«بونزانو» المندوب البابوي الى مؤتمر شيكاغو (تشرين الثاني)

ورفع الاب الاقدس الى مقام الكرادلة في ٢٠ حزيران المطران «هلون» صاحب الولاية على پولونية والمطران « ڤان روي » صاحب الولاية على بلجكة

وشاهدت عاصمة الكثلكة وفود الحجاج من الشبان يتقاطرون اليها لزيارة قبر القديس لويس غونزاغا بمناسبة التذكار المئوي لاعلان قداسته . واقيمت فيها الحفلات التذكارية للمئة السادسة لتأسيس مدرسة البروبغندة لسورية ولبنان

سورية ولبنان

اما مجمل ما يدونه التاريخ عن اخبار بلادنا في العام المنصرم فينحصر ببندين: الاول استئصال شأفة الفتن ونشر لواء الامن ؛ والثاني تمهيد السبيل الى المشاريع العمرانية

مزّق النزاعُ الثوار حزبين كبيرين فضلاً عن انقساماتهم الباطنيـة :حزب سلطان الاطرش وهم يفضلون الاخلاد الى السكينة ، على ما بلغنا ، وتضميد جراحاتهم بواسطة ما يأتيهم من الاعانات المالية من الجمعية السورية الفلسطينية . وحزب نسيب بك البكري المصرّ على ملازمة العصيان مهما كلف الامر من خسارات . على ان الثوار حاولوا في الربيع الماضي اضرام نار الحرب في اللجأ فهاجمتهم قوى الدولة وطرقتهم في معاقلهم البركانية ومغاورهم وفتكت بهم فتكاً ذريعاً ولم تبق منهم الا على فلول هربوا وتوغلوا في الازرق فكانت اذ ذاك الضربة القاضية على ما يمكن تسميتهُ في التاريخ «ثورة الدروز». ودخلت البلاد بطور حياة جديدة وخيم الامن على ربوعها من اقاصيها الى اقاصيها

فاستطاع المسيو بونسو وهو في باريس ان يعرض لحكومة الجمهورية الافرنسية احوال البلاد المعهود امرها اليهِ فنال رضاها على الخطة التي سلكها في تدبير شؤون البلاد واستمد الاعانات المادية الضرورية لمباشرة تحقيق ما ترغبه لسورية ولبنان من مشاريع عمرانية

عاد المسيو بونسو وكان المتطرفون من رجال الصحافة والسياسة يترصدون له ليؤاخذوه بكلمة فيتاجروا بها لعلهم يربحون . لكن العميد السامي لم يزل ملازماً خطة السكوت والرزانة ولسان حاله يقول : «اعمالًا لا اقوالًا» . وقد تجنب الخوض مع الرأي العام في ميدان الجدال في امر العلاقات بين دولة لبنان وسائر الدول السورية . ونعم ما فعل! وما احرى الوطنيين الحقيقيين بان

يصرفوا همتهم عن السياسة العقيمة الى ما يؤول امره الى رقي البلاد الحقيقي باستثمار خيراتها الطبيعية ؛ واجل خير حل للمسألة اللبنانية يكون في ان تلهى عنها الصحافة ويعود نظام لبنان الاداري تدريجاً الى ما كان عليه قبل الحرب مع مراعاة حقوقه التاريخية وحدوده الحالية ولا يزداد عدد الموظفين على ما تحتاج اليه البلاد حقيقة لتعيش وتنمو بالامن والنجاح تحت اشراف الدولة المنتدبة وفي وصايتها . فتخف مصاريف الدولة وتقل الضرائب وتنطفئ نار التحزبات والطموح الى المناصب المخلوقة بعضها لا للمنفعة العامة ولكن للغايات الشخصية

ومما يروق مطالعهُ في مجموعة جرائد العام السابق هو انك لا تقلب صحائف اسبوع او اسبوعين حتى تقرأ اخباراً عن مشاريع جديدة تشغل الافكار وتثير النافسة في سبيل تنشيط الفن والزراعة والصناعة . فقد همّت مدينة الشام بترميم الخرائب التي سببتها الثورة والاستعاضة عنها ببنايات جميلة مرتبة على النسق الحديث وامتدت خطوط الترامواي الكهربائي في شوارع حلب وصارت بيروت تبرز يوماً فيوماً ببيئة اشبه منها بمدينة اوروبية بفضل عناية البلدية ونشاطها

واستجلبت الوزارة الزراعية اللبنانية كميات وافرة من بذور القطن البعلي لتوزعها مجاناً على الاهلين واخذت تهم بزرع الحقول الاختبارية في مناطق عكار للقطن ، وفي البقاع للكتان والاشجار والفاكهة ، وفي صور لزراعة المشاتل المختلفة والقطن والاشجار الحرشية والمثمرة

وصادف القطن والكتان السوري اقبالاً حسناً في اسواق ليون في فرنسة . وهمّت وزارة الزراعة اللبنانية بتعميم زراعة الخروع في لبنان لما في مزاياه من الخصائص النافعة

على ان المحصولات الزراعية لم تأتِ في جميع الانحاء طبقاً لامال المزارعين لانه بينما حصدت حوران القمح بوفرة وصدرته وعوضت عما لحق بها من الخسائر بسبب المحل الذي اصابها منذ عامين وثلاثة ، ومن جراء الفتن التي اضرمت نيرانها فيها وفي جوارها ؛ فقد ابتليت البلاد من جبل قلمون الى شمالي سورية بآفة الجراد . ولم تُشفَ البقاع من داء دودة السونة التي اتلفت فيها كثيراً مما

ابقى عليه موسم الربيع حيث كانت المياه طغت واغرقت المزروعات ولم تنهض الفلاحة من الضربة الاليمة التي اصابتها بالطاعون البقري فصرعتها وذهبت بحياة الشبات من البهائم. على ان معالجة الدكتور بيوت بك الافرنسي المندوب من الحكومة الى لبنان حسمت الداء: اخذ يلقح البقر في دير الاباء اليسوعيين في تعنايل وكان نجاحهُ فيها مما حثّ الفلاحين على قبول معالجته لبهائمهم في سائر البقاع فما عتم الوباء ان انكسرت شوكتهُ واستئصلت شأفتهُ. واخذت الحكومة تدرس امر الري في لبنان وسورية فوضع المسيو ڤيتاليس المستشار الفني للزراعة لدى الحكومة السورية رسماً لمشروع يمكّنهُ من رفع مستوى مياه بحيرة حمص بانشاء سد واستخدام الشلالات الكبرى لتوليد الكهربائية

واكتشفوا معادن الحمَّر في مار شليطا بالقرب من زغرتا وتحققوا ان ما يمكن استنباطهُ منهُ يوفي بمصاريف الاشغال ويزيد فتألفت شركة وطنية لاستغلال ذلك المحصول.

وتجهَّزت في لبنان قرى عديدة بالآلات المولّدة للكهرباء فيستطيع سكان بيروت والساحل ان يلفتوا انظارهم ليلًا الى الجبال ويمتعوها بمشاهد الانوار تتلالأ على السفوح والقمم من سوق الغرب الى ريفون فضلًا عن سائر القصبات

ومن المشاريع العمرانيَّة ذات الشأن الاعظم انشاء الطرق الرابطة لجميع مراكز البلاد المهمة، فقد افرزت الحكومة من اموال الديون العمومية العثمانية التي رفع الحجز عنها ما يمكن التصرف به لانجاز شبكة الطرق المقرر بناؤها

وانتشر الهواء الاصفر في العراق فتهدد البلاد السورية فاحتاطت لهُ الحكومة دفعاً لمكروه قريب الوقوع وتوقياً لمخاطر المستقبل وهي على بيّنة ان الشام هي الطريق الطبيعية المؤدية بالحجاج الى مكة فلا بد ان تتذرع بجميع الوسائل الفعّالة لمنع نقل جراثيم الوباء مع المسافرين القادمين الينا من الشرق الاقصى ومن الهند والعجم. ولم يكد يؤثر ظهور الوباء في العراق بحركة المسافرين بين القطرين فوافانا عدد عديد من العراقيين للاصطياف في ربوعنا. وكذلك امَّ البلاد عدد وافر من المصريين قضوا بين ظهرانينا موسم الحر وعادوا الى بلادهم سالمين ولا ينقضي موسم الَّا يبشرنا بموسم اشد خصباً ونجاحاً

واذا صح الخبر ان الميعاد قريب لمباشرة مد الخط الحديدي بين حيفا وبيروت وطرابلس فتصبح على قاب قوسين من القاهرة ولا تمضي اشهر حتى نشاهد في محطاتنا المسافرين يجتازون من باريس الينا الى مصر بقطار واحد

وما زالت الحكومة المنتدبة تعنى بتنشيط التنقيب عن الآثار القديمة خاصة في جبيل وخوزان وعلى شاطئ الفرات

هذا ومما يدل على انقلاب الاحوال ودخول البلاد في طور جديد من العمران هو ازدياد عدد السوريين واللبنانيين الذين عادوا الينا من المهجر خصوصاً من شهر آذار الى شهر ايلول فهم ضعف ما كانوا عليه في العام الماضي وثلاثة اضعاف ما كانوا عليه في العام ١٩٢٥

فرنسة

ان ما يلفت الانظار في حياة البلاد سحابة العام السابق هو نهضتها المالية ومكافحتها للباشتية

بذلت مجهودها في سبيل المحافظة على شرف اسمها في المالية ونالت امنيتها بفضل المسيو پوانكاره فانه قطع شوطاً بعيداً في اصلاح ما افسدته الحرب العظمى

تدارك الأزمة قبل وقوعها فجعل دخل الخزينة يزيد على خرجها في ميزانية العام . واقتصد اموالاً وافرة بتنقيص عدد الموظفين ، اخصهم نواب المقاطعات (sous - préfets) وعددهم ١٠٦ وسعى في توفير الكميات الذهبية في بنك فرنسة وتعاطى عمليات ومصارفات مكنته من مشترى السندات التي كانت اصدرتها الخزينة فخفف من حمل الديون الموقرة كاهل البلاد . فما لبث الفرنك ان وقف على حالة ثابتة والمئة والاربعة والعشرون منه تساوي ليرة انكليزية

واخذ بنك فرنسة يتسوق الذهب من الاهلين فاستعاض ما كان فقده من المال المصروف في العام ١٩٢٦ من قرض مورغان وادخر عدداً من الدولارات عتيداً وصار يسدد ما عليه من الديون البريطانية العظمى

وقد راجت السوق الافرنسية عند انحطاط الفرنك اذ تهافتت عليها الطالبات

من البلاد ذات العملة الغالية كانكلترة والولايات المتحدة. وودّ التجار الافرنسيون ان يبقى الفرنك بانحطاطه ليعقدوا بيوعاتهم عليه فبادر اصحاب الفبارك الى الانتاج بكثرة على امل ان يبيعوا حالاً سريعاً

لكنّ مستقبل الفرنك لم يعرف بعد ولم يُظهر المسيو بوانكره رأيهُ في هذا الشأن وامل البتّ به يرجع الى مجلس المندوبين الجديد المنتظر تشكيلهُ في ربيع ١٩٢٨ والمنوط امره بالانتخابات

على ان الفبارك تخشى ازمة مالية جديدة من تطوّرات السياسة ولا تزال متربصة تحجم عن الانتاج بكثرة لئلا يتعسر عليها تنفيد بضائعها في الاجل المرغوب

اما مكافحة البلشفية فكانت متواصلة. كُشف القناع في باريس عن جوق من الشيوعيين المنتمين الى موسكو المتواطئين مع بعض افراد الوطنيين على دس سم الفتن في البلاد. فاقيمت الدعاوي عليهم. وسنحت الفرصة في ظروف عديدة لكبار الرجال في فرنسة لتنبيه الافكار الى الشر الاعظم المتهدّد حياة الامة وروح التمدن عسى ان يكفّ الافرنسيُّون عن انقساماتهم الداخليّة ويوحّدوا كلمتهم للتوقي من الخطر المنذر بالخراب

فاوقفوا عدة رجال شيوعيين وبعضهم من المندوبين في البرلمان (١ ايار — ٢٢ حزيران — ٩ ايلول) وفي ١٠ تشرين الاول دخلت العلاقات مع روسيّة في دور خصام كاد يؤدي الى قطع العلاقات السياسية بين الدولتين

وما زال حزب الاتحاد الكاثوليكي يزداد يوماً فيوماً حتى بلغ عدد المنتمين اليه المليونين والنصف وهو في طليعة المحافظين على مبادي الوطنية الصحيحة وفي مقدمة المقاومين للمبادي الشيوعية. وفي ٨ ايار، في عيد القديسة جان دارك، الفوا موكباً مهيباً وساروا في شوارع باريس مظاهرةً لمباديهم. فاتبعهم جمهور كبير على اختلاف الاحزاب السياسية والوانها مجاهراً بمحافظته على التقاليد الافرنسية القديمة وبغضه للمبادي الشيوعية البلشفية

الفارابي وتوماس موروس

او

المدينة الفاضلة وجزيرة «الطوبى»

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربيّة في كليّة القديس يوسف

غريبة عقليّتنا نحن اهل الشرق ! لا نرى اثرًا نفيساً من آثار الفكر البشري ألّا قلنا إنّا السابقون اليه ؛ ولا نحسّ بظهر من مظاهر المدنية الحقّة إلّا زعمنا انهُ مأخوذ عنّا ؛ ولا نسمع بذكرِ عظيمٍ في تاريخ الشعوب إلّا اشتغلنا في تقريبه منّا او فتّشنا لهُ عن اصل عربي ، ان لم يكن في زوايا التاريخ ، ففي خفايا الاساطير .

وهكذا فقد انصرفنا عن التفكير الشخصي النافع ، الى الابحاث العقيمة ، والمقابلات السطحية ؛ فربّينا في عقلنا ميلًا الى الادّعاء وخيباً ، وفخرًا باسلافنا ألهانا عن مجاراة العصر . فكنّا ندّعي ، ونصدّق ، ونفتخر بان اثوغادرو وشكسبير من اصل عربي : الاول لمشابهة اسمه « لابي القادر » والثاني لسهولة تصحيفه « بالشيخ اسبر » ؛ وأن سرفنتس نقل « دون كيخوته » عن اصل عربي ؛ وان دانتي وملتون نقلا ملحمتيهما عن « رسالة الغفران » (١) . . . وقد تجاوز هذا الادّعاء العقيم محيط العقليّات الى مجال الظاهر الاجتماعيّة ، فاضحى الفينيقيون اوّل من اكتشف اميركا ، واصبح كاليس رئيس جمهوريّة المكسيك ، لبناني الاصل من أُسرة الكلّاس ، وصار الملاكم توني بن عائلة توما الاهدنيّة . . . الى غير ذلك من الملاحظات المضحكة التي ، لو افترضنا صحّتها ، لما انالتنا شيئاً سوى الاتكال على فخر السلف ، والقعود عن السعي الشخصي .

---

(١) قد نعود فنفرد درساً خاصاً للمقابلة بين دانتي وابي العلاء بل بين « المنزلة الالهية » و« رسالة الغفران »

ولعلّ اغرب ما صادفنا من الادّعاءات العقليّة في الشرق ، ما قرأناه في احدى الصحف المصريّة من ان توماس موروس ، وزير انكلترا في اوائل القرن السادس عشر ، نقل كتابه المعروف «بالرحلة الى جزيرة الطوبى» ، عن كتاب ابي النصر الفارابي الموسوم «بآراء اهل المدينة الفاضلة».

وقبل ان نناجيْ المطالع بالبحث في هذين الكتابين نرى من اللازم ان يتعرّف الى الكاتبين فنقول :

ابو النصر الفارابي فيلسوف عربي اللغة ، تركي الاصل ؛ وُلد في نواحي مدينة فاراب من بلاد ما وراء النهر نحو سنة ٨٧٠م. ثم هبط بغداد ، دار العلوم اذ ذاك ، فتعلّم العربيّة وحضر مجالس يوحنا بن حيلان الطبيب المسيحي ، فدرس عليه الطب . وكان يتردّد ايضاً الى مجالس ابي بشر متى بن يونس المعرّب المسيحي ، فاستفاد من محاضراته الشيء الكثير ، لاسيما في ما يختصّ بشرح ارسطو . وبعد ان نال ممن علوم عصره القدر الوافي ، قصد بلاط سيف الدولة ابن حمدان في حلب ، وكان هذا الملك مشهورًا باكرام العلماء والشعراء واصحاب الفنون ، فاكرمه وقرّب مقامه . ثم استصحبه الى دمشق حيث توفي سنة ٩٠٥

وكان الفارابي قد اشتغل بجميع المعارف المعهودة ، شأن علماء ذاك الزمان ، فترك التآليف العديدة في كلها ؛ مما اكتسب له لقب «المعلّم الثاني» اي الاول بعد ارسطو . ولكن لم يصل الينا من آثاره الّا نحو اربعين كتاباً منها ٣١ باللغة العربيّة ، و ٦ بالترجمة العبرانيّة ، واثنان بالترجمة اللاتينيّة (١ . واكثرها يبحث في الفلسفة والمنطق والسياسة (٢ والتعاليق المختلفة على فلاسفة الاقدمين ، ولاسيما ارسطو . على ان اشهر هذه المؤلفات كتاب الموسيقى الذي نشره ودرسه المستشرق كوسيغارتن ، وكتاب المدينة الفاضلة او آراء اهل المدينة الفاضلة ، وهو موضوعنا في هذا المقال.

---

١) راجع – Carra de Vaux : les Penseurs de l'Islam – t. IV, Paris, 1923 p. 8 وقد نقل ذلك عن بروكلمان

٢) نُشر هذا الكتاب بعناية المأسوف عليه كثيرًا الاب لويس شيخو في المشرق (٤ [١٩٠١] : ٦٤٨ و ٦٨٩)

اما توماس مور ، او توماس موروس فكان من رجال السياسة والادارة في انكلترا . وُلد في لندرا سنة ١٤٨٠ . وبعد ان بدأ بالمحاماة والقضاء ، انتخب نائباً في البرلمان الانكليزي ، فلم ترق سياسته للملك هنري السابع ، فترك الكاتب انكلترا . ولم يعد اليها الّا بعد جلوس هنري الثامن ، فاتصل به واخذ يرتقي من منصب الى منصب حتى اصبح وزيرًا اول او كنشليارًا اول كما كان يُقال . ولكن الكاتب لم يتمتّع طويلًا بهذا المقام . اذ رغب هنري الثامن في طلاق امرأته كاترين داراغون كي يتزوّج احدى وصيفاتها المدعوّة حنّة دي بولين ، وارسل يطلب اجازة من الحبر الروماني . فرفض هذا تحليلَ امرٍ تحرّمه الكنيسة مهما كانت شخصيّة الطالب . عند ذاك حصل الانشقاق المظلم ، ونادى عاهل الانكليز بسلطته الدينيّة مجبرًا جميع الاكليروس على بيعته والقسم باطاعته . ولما كان توماس موروس من اقوى الكاثوليك تعلقاً بايمانه المستقيم ، واسرعهم طاعة لحبره الاعظم ، رفض بيعة مليكه برباطة جأش . فهبط من ذاك المنصب الرفيع ، ولم يلبث ان حُكم عليه بالاعدام فقُتل على المِصَلّة في ٧ حزيران ١٥٣٥

وكان من حظّ الآداب ان ربحت من تراث هذا الفاضل ، فضلًا عن بعض قصائد ومقالات متفرّقة ، كتابين مهمّين : اولهما باللغة الانكليزية في تاريخ ريكاردوس الثالث ، وهو الذي استفاد منهُ شكسبير في انشاء مأساته . والثاني باللغة اللاتينيّة وهو « الرحلة الى جزيرة الطوبى » الذي نُشر لاوّل مرّة في حياة المؤلف ، سنة ١٥١٦

سمّى موروس جزيرته « اوتوپيه » (Utopie) من كلمتين يونانيّتين : (أو = للنفي وتوپوس = مكان) فيكون معنى الكلمة المركّبة «لا مكان» او المكان الذي لا وجود له . وهي نكتة من مبتكرات المؤلف التي عدّدها في هذا الكتاب كما نرى في سائر الاعلام الموجودة فيه . على ان اللفظة سارت في الآداب الغربيّة كلها ، واصبحت مرادفة لمكان او نظام وهمي ، ينال من يعيش فيه السعادة الكاملة . وهذا المعنى الثانوي هو الذي دفعنا الى اختيار لفظة « الطوبى » لترجمة « اوتوپيا » وهي ، فضلًا عن كونها تجاور الكلمة

الغربيّة في اللفظ ، فانها تفيد بمعناها العربي ما آلت اليه تلك الكلمة في الاستعمال الاجنبي.

ولنعد الآن ، وقد عرفنا الكاتبين ، الى البحث في مضمون كتابيهما وما بينهما من الشبه :

اما ان تكون الفكرة متشابهة بين الفيلسوفين فذلك ما لا شكّ فيه ؛ بل لا عجب فيه ؛ لان كلّا منهما قد اطّلع على « جمهوريّة افلاطون » (١ ؛ وهي الينبوع الفيّاض لكل ما أُلف في الآداب من هذا النوع . واما ان يكون الكاتب الانكليزي ، في القرن السادس عشر ، نقل الفيلسوف العربي ، في القرن العاشر ، كما زعم بعض المتأدبين فهو ما ننفيه بتاتاً . ولا نتكلف لذلك صعوبة الدرس الخارجي التاريخي ، فنبحث في ما اذا كانت « المدينة الفاضلة » مترجمة في عهد موروس ، وفي ما اذا امكن لموروس ان يعرفها ويقرأها ويستعين بها . فنحن اقرب الى البرهان من السير على هذه الطريق الوعرة في الابحاث . فنكتفي لذلك بان ندرس المؤلفين درساً داخلياً فنحللهما، ونبحث في افكار الكاتبين ؛ ومن ثمّ نرى وجه الشبه بينهما ، اذا كان هناك للشبه من وجه :

كتاب الفارابي في « آراء اهل المدينة الفاضلة » (٢ يؤلف مجلداً صغيراً يجاور المئة صفحة متوسطة . يبدأ فيه الفيلسوف بدرس كلامي نظري في « الوجود الاول » وصفاته ، ونفي الشريك والضدّ والحدّ عنه . ثم يفصّل الكلام « في الموجودات والاجسام التي لدينا » حتى ينتهي الى النفس واجزائها وقواها.

---

١) زعم الدكتور طه حسين ان العرب لم يعرفوا « جمهورية » افلاطون – اطلب : فلسفة ابن خلدون الاجتماعية (ترجمة محمد عبدالله عنان) مصر ١٩٢٥ – ص ٥٣ . على ان تاريخ الادب يذكر ان هذه « الجمهورية » تُرجمت في العصر العباسي ، على عهد خلافة المتوكل ، ترجمها حنين بن اسحق ، الطبيب النصراني العبادي – راجع في ذلك
Cl. Huart: Littérature arabe – 4e éd. Paris 1923 – p. 280 et Carra de Vaux: op. c. p.3

٢) نُشرت هذه الرسالة بعناية المستشرق ديتريشي (Ed. Dieterici) في ليدن سنة ١٨٩٥ بعنوان « Alfârâbi's Abhandlung der Musterstaat » ثم نشرت في مصر سنة ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م.) بعرفة الشيخ فرج الله زكي الكردي ، والشيخ مصطفى القبّاني الدمشقي.

فاحتياج الانسان الى الاجتماع والتعاون . وهنا يُقابل بين المركّب الانساني ، من نفس وجسد ، والمركّب الاجتماعي . ويجرّه ذلك الى البحث في قوى المجتمع واعضائه . ويعطي للشخص الفاضل بين الناس شبيهاً فاضلاً بين المجتمعات ألا وهو « المدينة الفاضلة » فيقول :

« والمدينة الفاضلة تُشبه البدن التامّ الصحيح ، الذي تتعاون اعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان ، وعلى حفظها عليه . وكما ان البدن اعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى ؛ وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب . واعضاء تقرب مراتبها من ذلك الرئيس ، وكل واحد منها جُعلت فيه ، بالطبع ، قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو ، بالطبع ، غرض ذلك العضو الرئيس . واعضاء أُخر فيها قوى تفعل افعالها على حسب اغراض هذه ، التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة ، فهذه في الرتبة الثانية . واعضاء أُخر تفعل الافعال على حسب غرض هؤلاء الذين في هذه الرتبة الثانية . ثم هكذا الى ان تنتهي الى اعضاء تخدم ولا ترؤس اصلاً . كذلك المدينة اجزاؤها مختلفة الفطرة ، متفاضلة الهيئات . وفيها انسان هو رئيس ؛ وآخر يقرّب مراتبها من الرئيس . وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلاً يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس : وهؤلاء هم أُولو المراتب الأُول . ودون هؤلاء قوم يفعلون الافعال على حسب أغراض هؤلاء : وهؤلاء هم في الرتبة الثانية . ودون هؤلاء ايضاً من يفعل الافعال على حسب اغراض هؤلاء . ثم هكذا تترتّب اجزاء المدينة الى ان تنتهي الى أُخر يفعلون افعالهم على حسب أغراضهم . فيكون هؤلاء هم الذين يَخدُمون ولا يُخدَمون ، ويكونون في ادنى المراتب ، ويكونون هم الاسفلون. »(١

وهكذا فيكون البحث في المدينة الفاضلة اتى عرضاً يدفعه سياق التشبيه المستوفى . فيتضح من ثمّ انّ الفارابي لم يعمد الى وضع كتاب خاص يبسط فيه نظريّته في المثال الاجتماعي كما فعل موروس. وهذا اول فرق بين الكاتبين نراه في المقصد او الغاية التي ارادها كلٌّ منهما.

---

١) آراء أهل المدينة الفاضلة – طبعة مصر – ص : (٧٨–٨٠)

واذا درسنا طريقة كل من الكاتبين في وصف مدينته نرى الفرق لا يقل عنه في غايتيهما . فبينا نسمع الفارابي يتابع ملاحظاته الفلسفية عن اشغال مدينة لا تخرج من محيط المعقول والنظريات ، نشاهد موروس يتوقف امام كل مظهر في جزيرته المحدودة المعروفة ، فيطلعنا على كل ما يفكر به ، بطريقة تصويرية لا التباس فيها ، ولا غموض ، ولا تردد .

ولا بدّ لنا هنا من ايراد تحليل سطحي لمضمون كل من الكتابين :

يبدأ الفارابي آراءهُ بذاك التشبيه المعروف ثم يقسم ما يلي الى ١١ فصلاً :

١ – القول في العضو الرئيس

٢ – القول في خصال رئيس المدينة الفاضلة

ويريده « رئيس المعمورة من الارض كلها » ويوجب عليه ان يتصف باثنتي عشرة خصلة « قد فُطر عليها » وهي ان يكون : تامّ الاعضاء ، جيّد الفهم والتصوّر « بالطبع » ، ذكياً ، حسن العبارة ، محبًا للتعليم والاستفادة ، غير شره ، متجنباً للعب « بالطبع » ، مبغضاً للذات ، محبًا للصدق مبغضاً للكذب ، كبير النفس محبًا للكرامة ، محبًا للعدل واهله ، مبغضاً للجور والظلم واهلها ، قوي العزيمة . ولكن الفارابي يدرك ان اجتماع هذه الصفات كلها في انسان واحد غير ممكن . ولذلك فهو يسمح انه « اذا لم يوجد انسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ولكن وجد اثنان : احدهما حكيم ، والثاني فيه الشرائط الباقية ؛ كانا هما رئيسين في هذه المدينة . » واذا تفرقت الشروط في عدة اشخاص كانوا كلهم رؤساء . واذا لم يكن في الشخص المستوفي جميع الشروط ، شرط الحكمة المهمّ ، بقيت المدينة بلا ملك » . . .

فيظهر نقص هذا الاسلوب من حيث الادارة والسياسة ، وتردّدهُ ، واقتصاره على النظر الفلسفي المحض . واين هذا من وضعية تصوير موروس لجزيرته وطريقة ادارتها ؟ واساليب حكّامها ؟؟؟

٣ – القول في مضادات المدينة الفاضلة

٤ – القول في اتصال النفوس بعضها ببعض

٥ – القول في الصناعات والسعادات .

وهنا يظن المطالع ان الاجتماعي العربي سيبحث بحثاً وضعياً مفيداً في الاختبار الانساني ، وطريقة اشغال اهل تلك « المدينة الفاضلة » ، مع التفصيل في شرح صناعاتهم ، واساليب معيشتهم التي تنيلهم السعادة . ولكن لشدّ ما يخيب ظنه اذ يرى الفيلسوف يهتمّ خاصة بالتقاسيم الكلامية من ان « السعادات تتفاضل بثلاثة انحاء : بالنوع ، والكمية ، والكيفية . » ويقيس على هذا المبدأ تفاضل الصنائع فيطبقها على مختلف المهن بطريقة عامّة لا تختصّ بشعب دون آخر

٦ – القول في اهل هذه المدن

والمقصود « بهذه المدن » المدن الجاهلة التي تبقى انفس اهلها « غير مستكملة بل محتاجة في قوامها الى المادة ، ضرورة ؛ اذ لم يرتسم فيها رسم حقيقة بشيء من المعقولات الأُول اصلاً . » الى غير ذلك من الاعتبارات الفلسفية العامّة

٧ – القول في الاشياء المشتركة لاهل المدينة الفاضلة

وهي اولاً « معرفة السبب الأول ثم الاشياء المفارقة للمادّة . . . ثم الجواهر السماوية . . . ثم كون الانسان . . . » الخ . وكلها بحثيات لا تخرج عن محيط العقليّات ، وتبعد كثيراً عن المرافق الاجتماعيّة التي يتّبع في بسطها علماء العمران .

٨ – القول في آراء المدينة الجاهلة
٩ – القول في العدل
١٠ – القول في الخشوع
١١ – القول في المدن الجاهلة

وهذه الاقسام الاربعة يتّحد بعضها ببعض فيظهر الفرق بين اهل المدينة الفاضلة واهل المدن الجاهلة ، التي تنقسم الى اقسام عديدة ايضاً . وهذا الفرق لا ينظر اليه الفارابي الا من حيث الآراء والمبادئ العامّة كالاعتراف بالخالق او انكاره ، ومحبة العدل او كرهه ، وطبيعة اقتران النفس بالبدن او استحالته ، ومحسوسية الموجودات او معقوليتها الخ . . .

والخلاصة ان كل هذه المدن التي يتكلم عنها الفارابي هي ، في عرفه ، عقليّة محضة. وهو لا يُريد ان يمنحها نظاماً اجتماعيًا عمليًا ، اذ لم تكن هذه غايته ؛ بخلاف ما نتحقّق عند موروس الذي يقسم كتابه الى قسمين عامّين : في الاول يذكر التقاءه بالرجل الذي زار جزيرة الطوبى واقام فيها مدّة . وفي القسم الثاني يذكر وصف هذه الجزيرة بلسان من درسها واختبر احوال اهلها . وهذا القسم ، وهو كل النظرية ، يتفرّع الى تسعة فروع.

١ – وصف جزيرة الطوبى. وذكر طريقة حكمها.

ومن اول سطر نشاهد جزيرة كائنة ، موصوفة بغاية ما يمكن من الدقّة ، فنعرف ان مدارها يبلغ ٥٠٠،٠٠٠ قدم وان قطرها يبلغ ٢٠٠،٠٠٠ ، وان عرضها يضيق في الجانبين اللذين يؤلفان رأسين متقدّمين في البحر ، تنفرج بينهما نصف دائرة على شكل الهلال.

فأين غموض الفيلسوف العربي ، من تدقيق هذا الجغرافي الذي يتابع التحقيق نفسه في وصف كل ما يذكره من جزيرته الوهمية...

٢ – وصف مدن الطوبى وخصوصاً عاصمتها مدينة « أموروت » (١
٣ – في ادارة الاحكام وفي القضاة.
٤ – في الصناعات والصناعيين.

وهنا يظهر الفرق في اجلى مظاهره بين طريقة الكاتب الانكليزي الذي ينظر الى عمله نظر الاجتماعي فيصوّر مظاهر الهيئة الاجتماعيّة بكل دقة ، ذاكرًا كيفية تقسيم الاشغال على السكان ، والساعات ، والايام ، والاسابيع ، في تلك الجزيرة ؛ وطريقة الكاتب العربي ، الذي ينظر الى عمله كما ذكرنا ، نظر الفيلسوف العقلي المتكلم فلا يرى من امور الصناعات الا درجاتها وتفاضلها في الكيفية والكمية والنوع.

١) أموروت : اخذ الكاتب هذه اللفظة من اليوناني (اموروس = مظلم) واراد بها المدينة النير المزوقة. وذلك جريًا على طريقته الجميلة التي اتخذها ، في الاعلام الواردة في كتابه هذا. ويجتاز المدينة نهر اسمه « أنيدر » ومعناه باليوناني : الذي لا ماء فيه. وذلك ايضاً تتبعاً لطرافته في التصوير. –

٥ – في تجارة اهل الطوبى وعلاقاتهم
٦ – في طريقة سفر اهل جزيرة الطوبى
٧ – في العبيد واحوالهم
٨ – في الفنّ العسكري في جزيرة الطوبى
٩ – في ديانات الجزيرة المختلفة

وكل هذه الامور لم يدركها الفارابي لانها مظاهر للهيأة الاجتماعيـة وهو لم يفكر قطّ بالدرس الاجتماعي كما قلنا.

* * *

فيمكننا اذاً ان نختم هذه المقابلة قائلين ان الفارابي درس موضوعه درساً فلسفياً محضاً فقصَّر عن نظر رجل السيـاسة والادارة ، والاجتماع . اما موروس فقد نظر الى مثاله نظر الاجتماعي فدرس موضوعه لا من حيث الفلسفة والعقليات بل من حيث الادارة ، والحكومة ، والتشريع ، ليجعله مثالاً للحكم الانكليزي المضطرب في ذلك العصر . ومن ثمّ فلا يدفعنا الجهل الممزوج بالادعاء الى القول ان الكاتب الانكليزي استعـان بالفيلسوف العربي ، بل نحن لا نرى شبهاً في المؤلَّفين اللهمّ الشبه الناتج عن معرفة الكاتبين «لجمهورية افلاطون» كما قدّمنا.

دير سينا وكنيستهُ

نبذة مقتطفة عن زيارة حديثة الى دير طورسينا

بقلم اللواء احمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود

توطئة

تلطف جناب مؤلف هذا الكتاب النفيس فارسل لنا نسخة متعنا الانظار بمحتوياتها الشائقة من تفاصيل سياحة باشرها في شهر يناير من العام ١٩٢٦ في صحراء شبه جزيرة سينا فقطعها لاول مرة بالسيارات وزار دير طورسينا ووصف كل مبانيه وما على مشارف الجبل من الآثار والكنائس. وقد امكنهُ ان يرسم بالفوتغراف كلّ المناظر التي استحسنها في سياحتهِ ولاسيا في جبل الطور بعدد ١٣٦ صورة بديعة. فنثني على جناب المؤلف اطيب الثناء وننقل عنهُ وصفه لدير سينا وكنيسته، ونُحيل الى وصفها لسائح آخر نشرنا رحلتهُ في المشرق (٧ [١٩٠٤] ٩٥٨ و١٠٠٣)
قال شفيق باشا :

ويحسن بنا هنا ان نقول كلمة عن تاريخ الدير وما يشتمل عليه من الابنية ويحويه من الآثار النفيسة

بُني هذا الدير في ايام الامبراطور البيزانطي يوستينيانوس معقلاً للرهبان ليقيهم شر غزوات عربان البادية وكذا عبيد البجة (ومن سلالتهم البشاريين سكان شرقي أسوان وبلاد النوبة في ايامنا هذه) الذين كانوا يعبرون الى سينا للغزو من صحراء مصر الشرقية — وعلى باب الدير لوحة من الرخام نقش عليها في ستة اسطر اسم باني الدير وتاريخ بنائه بالعربية وهذا نص النقش العربي : « أنشأ دير طورسينا وكنيسة جبل المناجاة الفقير لله الراجي عفو مولاه الملك المهذب الرومي المذهب يوستينيانوس تذكاراً له ولزوجته تارضوده على مرور الزمان حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . وتمّ بناؤه بعد ثلاثين سنة من ملكه ونصب له رئيساً اسمه ضولاس — جرى ذلك سنة ٦٠٢١ لآدم الموافق لتاريخ السيد المسيح سنة ٥٢٧ » . ويعتمد الرهبان في حسابهم الزمني على الاوقات العربية

والمعلوم ان هذه اللوحة ولوحة اخرى باليونانية لم أرها كانتا وضعتا على باب الدير عند فتحه في الارجح في القرن الثاني عشر او الثالث عشر — ولما كان ملك يوستينيانوس قد دام من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥ م وبما ان الدير كما ذكر على اللوحة تم بناؤه بعد ٣٠ سنة من ملكه فيكون ذلك في سنة ٥٥٧ م ولكن مؤرخي الدير يرجحون لاعتبارات شتى ان الدير تم بناؤه حوالي سنة ٥٤٥ م وهو للروم الارثوذكس كما تقدم ورهبانه تابعون للحكومة المحلية

اما الكنيسة فلها باب خشبي أثري قديم له اربعة مصاريع تفتح على نفسها وسقفها قائم على ستة عشر عاموداً من الجرانيت على الطراز البيزانطي وارض الكنيسة منقوشة بالرخام البورفير وبالجرانيت الذي يوجد منه في جبال الغردقة حيث منابع البترول الآن على الشاطئ الغربي للبحر الاحمر حيث كان يوجد محجر تقطع منه الاحجار وترسل الى روما قديماً . وفيها ثماني ثريات من الفضة الخالصة مهداة من الملوك للدير في كل منها ست عشرة شمعة ورأيت أربعة شمعدانات كبيرة من النحاس الاصفر مركب عليها شمعات قديمة يقرأ عليها تاريخ سنة

١٧١٩ ونقش على الشمعدانات هذه العبارة بالافرنجية

« Matthen Bleyll Nurnbery, 1719 »

فيستدل من التاريخين أن عمر الشمعدانات وشمعاتها مائتان وسبع سنوات . وتوجد هدية ثمينة اثرية منها مركب من فضة صغير الحجم ببحارته ومقاذيفه مهدى من أحد السياح الذي كان على وشك الغرق في البحر الاحمر ونذر للقديسة كاترينا اذا نجا من ظلمات البحر ان يهديها مركباً من فضة وهو هذا . والهدايا كثيرة منها ما هو صور دينية. ومنها ما هو قناديل فضية مموّهة بالذهب وغير ذلك مما يملأ حصره المجلدات الضخمة

وبعد انتهاء الصلاة طفنا بالكنيسة ودخلنا هيكلها وهو من ادقّ ما صنع وهو محلّى بالرخام المجزّع المتناسق الشكل وفي جنبيه صور الانبياء والرسل قبل سيدنا موسى وبعده عليه صلاة الله وسلامه وهم ايليا وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان ويعقوب الرسول ومار يوسف ويوشع. وجميعها مصورة بالفسيفساء ببراعة عظيمة . ورأينا بجانب الهيكل الى يسار الداخل من بابه الشمالي رخامة تدلّ على ان هناك قبر القديس اقتيموس بطريرك اورشليم المتوفّى في سنة ١٧٢٢ ثم انتقلنا الى المكان المقدس على اليمين ولعله مكان العلّيقة المشتعلة التي ورد ذكرها في التوراة وفي القرآن الكريم .

وعند دخولنا في هذا المكان المقدّس خلعنا احذيتنا احتراماً للمكان وتمثلاً بسيدنا موسى عليه السلام ويبلغ سطح هذا المحل ثلاثة امتار ونصف عرضاً من الشرق الى الغرب وخمسة امتار طولاً من الشمال الى الجنوب وهو مفروش بالطنافس الفارسية وجدرانهُ منقوشة بالقيشاني على ارتفاع متر ونصف ولهُ خارجة مثل القبلة في اتساع متر ونصف وهي مزينة بنوع من الرخام الجميل يقال انه اتي به من أفسس من الاناضول

وفي الكنيسة كثير من الصور المتقنة الصنع والهدايا النفيسة وقد صورنا — بعد استئذان الاب بوليكربوس — الكنيسة من الداخل وفيها القسس والرهبان بثياب الصلاة الاحتفالية وكذلك مناظر مختلفة أخرى بداخل الكنيسة .

وللكنيسة على جوانبها ست عشرة صومعة أشبه بكنائس صغيرة

ثم خرجنا من حرم الكنيسة لزيارة باقي ملحقات الدير وقيل ان عددها اكثر من مائة وخمسين ما بين مخزن وغرف سكنى ومنافع مختلفة

ترجمة المونسنيور انطون مرقس

المرسل البطريركي اللاتيني والزائر الرسولي في القطر المصري

بقلم الخوري يوسف العمشيتي

١

ان تراجم كبار الرجال هي من افضل الوسائل للتعليم . وافيد المثابل للتهذيب . على ان الكثيرين من عظماء اهل الارض يجهل الناس حق قدرهم . ويغفل التاريخ ذكرهم كالمترجم الذي توخيت نشر اخباره فرأيتُ ان ابعث هذه البنفسجة العطرة من مدفنها بزوايا النسيان لتنمّ روائحها بين اوراق التاريخ فيُقتدى بمثلها ويُهتدى بتعاليمها

لم اكن اقف عند حدّ معرفتي بالطيّب الذكر انطون مرقس ومعاشرتي اياه في اواخر سني حياته . بل استعنت بمن لازمهُ وعاشرهُ من أترابهِ وارفاقهِ مستفسراً منهم عمّا فاتني معرفتهُ من تفاصيل حياتهِ . مُثنياً كل الثناء على حضرة نسيبهِ السيّد يوسف مرقس الوكيل البطريركي حاضراً الذي أمدّني بلمحة وجيزة كتبها حضرة الاب يوسف دعدوش احد تلامذة المترجم في اللغة الايطاليّة استعنتُ بها بما خفيَ عليَّ من امره

وُلد المونسنيور انطون مرقس في اول اغوسطوس سنة ١٨٣٨ من ابوين فاضلين ينتميان الى اشراف الاسر اللاتينيّة في القدس الشريف وعرفا بتمسّكهما بالدين الكاثوليكي . فربّياه احسن تربية واشرباه منذ صغره حبّ الفضيلة

والاحسان . ولمَّا بلغ اشدَّه ادخلاهُ مدرسة الآباء الفرنسيسيّين في القدس حيث تلقَّى العلوم الابتدائية واللغة الايطاليَّة

وما كان متصفاً بهِ هذا الفتى الحديث السنّ من مضاء العزم وحدَّة الذكاء والانصباب على الدرس أحرزهُ قصب السبق على اقرانهِ . ومما تجمَّل بهِ من المزايا الحسان كالرصانة والانقياد والمواظبة على الدرس والمثابرة على اتمام واجباتهِ بتدقيق لفتَ اليهِ نظر اساتذتهِ . وعلى الخصوص رئيس المدرسة خوري الرعيَّة الذي كان يراهُ امامهُ في الكنيسة مساء صباح جاثياً امام القربان بكل ورع وخشوع . ومما يُروى عنهُ : ان في احد الايام اعترى والدهُ عارضٌ ثقيل تركهُ وقيذاً بين حي وميت فقالت لهُ والدتهُ : أسرع يا ولدي واستأتِ الينا الطبيب فاندفع انطون في عَدْوه لا يلوي على شيء . وعوضاً عن ان يقصد دار الطبيب ذهب توًّا الى الكنيسة واكبَّ على وجههِ امام ايقونة العذراء . واخذ يتوسَّل اليها لتهب والدهُ نعمة الشفاء . ثم ذهب بعد ذلك لنداء الطبيب الذي ما عتَّم ان اسرع لمشاهدة المريض فوجدهُ معافى . وشدّ ما كان انذهال هذا الفتى لدن شاهد اباهُ يتقلَّب في درع العافية بعد ذلك العارض الفجائي الثقيل الوطأة فكرَّ راجعاً للحال الى الكنيسة . وشكر العذراء التي اعادت الى والده كمال صحتهِ

فحبذا التربية تربية الآباء الفضلاء التي تغرس بقلوب الابناء غراس الفضائل . وتُلقي بافئدتهم بذار الايمان والاتكال على العناية الالهيَّة

على انَّ نفس هذا الشاب السخيَّة أبت إلا انْ تنزل ساحة هذا العالم وتتجنَّد لخدمة الله والقريب . فكان يشعر بباطنهِ بحركة غير اعتياديَّة نحو الدعوة الاكليريكيَّة . وكثيرًا ما خاطب والديهِ بهذا الشأن فتمنعا . اخيرًا لجأ هو عينه الى غبطة البطريرك يوسف فاليركا الجالس حالئذٍ على الكرسي الاورشليمي وباح لهُ بما في نفسهِ من الميل والشوق لتكريس ذاته لخدمة الله . فتلقى غبطتهُ عواطف هذا الشاب النبيلة بملْ السرور والارتياح . واذ لم تكن أُسست المدرسة الاكليريكيَّة في ذلك العهد ارسلهُ الى مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير

المشهورة مع الشابّ يوسف طنوس يمين الاهدنيّ الاصل (١ الناصري المولد الذي كتبتُ ترجمة حياتهِ . وخليل البيتجالي الذي رُقي فيا بعد للدرجة القسوسيّة وعُرف باسم الخوري يوحنا مرتا (٢ ويوسف اسحق الذي تسنم الدرجة الكهنوتية ايضاً ودعي الخوري سمعان اسحق .

اقام المذكور في مدرسة غزير اربع سنوات مع ارفاقهِ الموما اليهم تحت ادارة وعناية آباء اجلاء أدونا بعنايتهم في تهذيب الشبيبة ما دلّ على سموّ اخلاقهم . وبتفانيهم فيا يؤول لخدمة الله وخير النفوس ما دلّ على صدق ايمانهم . وبدفاعهم عن الدين والآداب ما دل على غيرتهم السامية . وبنشرهم العلوم بيننا ومطبوعاتهم ما دل على محبتهم خير هذه البلاد التي لا يسعها الّا الاقرار بفضل ابناء يسوع عليها . ولما ان فتح غبطة البطريرك يوسف ڤالوكا مدرسة البطريركية الاكليريكية استدعى اليها الشاب انطون الذي اتم دروسهُ فيها . ورقاه للدرجة الرسائلية في ٢١ ك ١ سنة ١٨٦١ وللدرجة الانجيلية في ٢٠ ك ١ سنة ١٨٦٢ وللدرجة القسوسية في ٣٠ ايار سنة ١٨٦٣ وذلك على جبل الجلجلة حيث تقدم لاوّل مرّة من مذبح الرب وعاهد الله عهداً ابدياً في الانقطاع

---

١) اهدن هي احدى مدن شمالي لبنان . تعلو عن سطح البحر ١٤٥٠ متراً عذبة الهواء طيبة المناخ حسنة الموقع . جميلة المنظر . خرج منها عدّة عيال في اوقات مختلفة وتفرّق شملها . ومن عداد هذه العيال أسرة كاتب هذه الترجمة التي هي احدى فروع اسرة الدويهي كما تصرّح بذلك الشجرة التي كتبها الطيب الذكر الدويهي عنهُ في اصل عيلتهِ

٢) كان الاب مرتا عالماً علامة . لغوياً مدققاً . ونحوياً محققاً . فاق اهل زمانهِ في اطلاعهِ على اوابد وشوارد اللغة العربية وتضلعهِ من ادابها وفنونها كما تشهد لهُ كتاباته النفيسة ومؤلفاتهُ البليغة . عكف على التعليم والتصنيف مدة حياتهِ واجمل ما تركه من آثارهِ معجمهُ المحيط الذي بهِ ينتقد ويصحح ويستدرك ما كتبهُ ورواه وسها عنهُ المرحوم بطرس البستاني في محيطهِ . مضيفاً اليهِ نحو عشرة آلاف كلمة مع بيان اصولها وفروعها ومواضعها ومصادرها ومشتقاتها ومواقعها في الكلام مما لا غنى عنهُ لكل كاتب احبّ التدقيق في كتاباتهِ . ساعدني الحظ ان تصفحتُ هذا الاثر الفريد في بابهِ . وبالغتُ في مطالعتهِ وأوغلتُ في البحث والتدقيق في مضامينهِ ومقابلتهِ مع غيرهِ من جنسهِ فوجدتهُ كتاباً فريداً في بابهِ والغاية التي ليس وراءها مذهبٌ لطالب . فحبذا لو تكلفت البطريركية الاورشليمية نشر هذا الاثر الجليل بعالم المطبوعات فتقدم للغة العربية افضل خدمة

بخدمته وخدمة القريب . ومذ ذاك الحين شرع الكاهن الجديد في العمل بكرم الرب فلم تكن تفتر له همة ولم يتعمده عمرٌ عن اتمام متطلبات درجته من وعظ وتعليم وعمل الرسالات وانشاء الاخويات وعيادة المرضى وافتقاد المسجونين . وبالجملة كلّ ما يعود لخدمة الله والقريب . فكان مرشدًا ماهرًا في كراسي التوبة . وخطيباً مصقعاً في منبر الخطابة . وديعاً في معاشرته لطيفاً في احاديثه جمع الى حكمة الشيوخ مقدرة الكهولة . ومروءة الفتوة .

وكان غبطة البطريرك يسترسل اليه بامانيه ويتكل اليه صرف جميع المشاكل معوّلًا عليه في كل اموره

ولما كانت مسألة الاقباط الكاثوليك في القطر المصري من اهمّ المسائل التي اشغلت افكار الكرسي الرسولي في ذلك العهد ارسل الطيّب الذكر والاثر البابا لاون الثالث عشر معتمدَين من قبله الى مصر لاصلاح الحال : اولًا السيد دوتلي ثمّ السيّد لودفيكوس بيافي قاصد سورية . فلم ينجحا بمهمّتهما . ولم يقويا على اعادة النظام وجمع القلوب المتنافرة . فطلب قداسة البابا من البطريرك الاورشليمي السيِّد منصور براكو ان يرسل لتلك المهمة احد كهنته المحنكين فلبي البطريرك طلبَ قداسته وانتقى من بين كهنته السيد انطون مرقس مؤثرًا اياه على غيره لما عُهد به من الغيرة والحكمة في تدبير الامور ولم يكن السيِّد مرقس يتلكأ عن تلبية امر سيِّده فجمع حالًا ما قلّ من لوازمه وتوجه الى حيث تدعوهُ مشيئة الله . ولما بلغ مصر رأى فوق ما كان يتصوره من الصعوبات . فكان يعالج في الامر شدةً ويقاسي فيه نصباً . ولولا ثقتهُ بالعناية الالهيَّة وغيرته على خلاص النفوس لكان ترك مصر ورجع قافلًا الى القدس دون ان يتكلف ما امتنع على غيره . ولم يقع في حبالة امل . لكنهُ كلّما اعتاص عليه امرٌ كان يزداد نشاطاً واجتهادًا . فكان يدعو اليه الكهنة ووجوه الطائفة كل يوم ويلقي عليهم الارشادات الروحيَّة والنصائح الخلاصيَّة . ويجدّ في ازالة النفور المتأصل بين ابناء الطائفة من زمن مديد . ويتفقد المدارس ويزور النوادي معلمًا مرشدًا . ويحلّ ما تعقد من المشاكل بحكمته المعهودة . خلا ما كان يشغله من

امر المجاوبة على المراسلات الكثيرة التي كانت تتراكم عليهِ وعلى الخصوص من المراكز العليا

ولم يكن يكتفي بشغل النهار بل كان يصرف جزءا طويلًا من ليلهِ في المكاتبة والمطالعة . عدا قيامه ايضاً بممارسته متطلّبات حالتهِ الكهنوتيّة من مثل تقدمة الذبيحة الالهيّة يوميًا . والتأمل صباحاً والقراءة الروحية وزيارة القربان وصلوة سبحة الوردية وفحص الضمير وتلاوة الفرض الكنسي كما اخبر عنهُ معاشروه انفسهم . وبقي مداوماً على هذه الحال نحو عشر سنوات حتى ظفر بحاجتهِ وأتمّ مهامّ رسالتهِ طبق رغائب الكرسي الرسولي وطائفة القبط عينها التي كانت تجاهر بالقول ان الانبا مرقس رجل قديس

لم تقف غيرة المترجم عند هذا الحدّ فقط بل كان يجول في الاصقاع المصرية للبشرى بانجيل السلام ونشر المدنيّة الحقة بين مَنْ حُرموا انوار التعاليم الحقيقيّة كما تنبئنا عن ذلك رحلة العلامة الاب جوليان اليسوعي الى بلاد الصعيد حيث يقول في مقدّمتها

« يجول في تلك الاصقاع خلق كبير من السياح لكن قلّ من يقصد منهم زيارة ما بها من الآثار المهمّة فيترتّب اذًا على سياحتنا هذه فائدة كبرى ولاسيما للمرسلين المبعوث بهم الى القبط الذين في تلك البيداء . وقد كنّا في هذه الرحلة جماعة قليلة رأسها السيّد فرنسيس سوكارو النائب الرسولي في افريقيا الوسطى وبلاد السودان المصرية يصحبهُ السيّد انطون مرقس الزائر الرسولي المتولي على طائفة القبط الكاثوليك . وكان مع السيد سوكارو احد اصحابه الموسيو سنته بوناڤيا المهندس الايطالي المقيم في القاهرة »

وما ادراك ما كانت افكار هذا المرسل الغيور في رحلتهِ هذه . فكانت نار الغيرة على خلاص النفوس ومحبة القريب تتّقد في قلبهِ اتقادًا . فلم يكن يدع فرصة تفوتهُ دون ان يغتنمها للمجاوبة على اماني قلبهِ . فحين وصولهِ لبني سويف وزيارته لاسقفها الانبا يوسف شرع بمحادثهُ بامر الدين مبيناً لـهُ باسلوب لطيف ما تتطلّبهُ الدرجات الكهنوتيّة من العلم والفضيلة وحبّ التضحية متطرقاً الى الكلام عن وحدة الكنيسة ورئاسة القديس بطرس على باقي الرسل الخ

واما الاسقف فكان يرهف اليهِ سمعهُ مندهشاً من فصاحتهِ ومعجباً بغزارة مادتهِ

وفي اليوم التالي بينا كان يتم الذبيحة الالهيَّة على مذبح نقّال في كنيسة دير القديس انطونيوس التي كانت غاصة بجماهير الرهبان الارثوذكس . تلا الانجيل المعين لذلك اليوم وقرأ لهم في اللغة العربية الفصل السادس عشر من بشارة القديس متى الذي فيهِ اقام السيّد لهُ المجد القديس بطرس رأساً لكنيستهِ . فكان اذ ذاك الرهبان يصغون بشوق وارتياح ويبدون ادلّة الرضى والاستحسان

اما امر زيارتهِ لدير القديس بولس زعيم النساك في البريّة وحسن استقبالهِ فقد وصفها حضرة الاب جوليان في رحلته بقوله :

«لما وصلنا الى سور الدير كان الليل قد جنّ فشاهدنا رهباناً عديدين ينتظرون قدومنا بالمصابيح الموقدة . وهو اي دير القديس بولس كدير القديس انطونيوس ليس لهُ باب يدخل منهُ بل نافذة في السطح فأُعدّ لنا حبل ضخم لترفع بهِ الى الدير . فصعد السيد مرقس اولًا ورجانا ان نلحقهُ سريعاً دون ان نبطئ لانتظار الاثقال . فتعلقت بالحبل وارتقيتُ فوجدت غرفة المتولي حرفة الإصعاد قد اكتظت بالرهبان وفي ايديهم شموع مضيئة وفي وسطهم السيد مرقس مترملًا بحلل حبرية فاخرة من المخمل البنفسجي المزركش بالذهب . فقال لي : « أنظرتَ كيف البسوني هاته الحلل رغماً عني ولكني رأيت ان الاولى اجابتهم الى رغبتهم واجتهدت في الانتفاع بهذه الفرصة »

ولما وصلتُ البسوني انا ايضاً في عنقي ثوباً عريضاً قرمزيّاً مذهباً ظانين اني انا هو النائب الرسولي في افريقيا الوسطى اي السيّد سوكارو الذي لم يكن صعد بعدُ ووضعوا عليَّ كذلك حلة كاهن جميلة من اللون نفسهِ . فلما صعد سائر رفقائنا اعطوهم شموعاً وساروا بنا كما يفعل في الزياحات الدينيّة على النسق الآتي :

مشى اولًا الرهبان الصغار والكهنة بازيائهم العادية وفي ايديهم شموع متقدة . ثم ثلثة رهبان على صفّ واحد حاملين ثلثة سناجق فوقها صليب . وحامل الصليب الاكبر في الوسط . ثم اهل الخورس والمرنمون . واثنان حاملان

مباخر وشرعوا يرغون بالحان مكرّرة بنسق واحد ووزن واحد غير متغير موقعة على اصوات الصنوج والنواقيس التي يقرعونها بمسامير حديدية ضخمة . وعند كل قطعة كان المبخران ينحنيان امام السيّد مرقس انحناء بليغاً . ويبخران ثلثة . والجميع وقت الترتيل يتمايلون تارةً ذات اليمين واخرى ذات الشمال

وكانت هذه المظاهر كلها مضادة لهدوّ وتهيّب السيّد مرقس وهو متجلبب الاثواب الحبرية وبيده الصليب الرعائي . وقد قضينا مدة غير يسيرة حتى انتهينا الى الكنيسة ولما بلغ السيّد مرقس الى المذبح التفت واومأ بلزوم الصمت وكلّم الرهبان المنتصبين وقوفاً امامهُ بخطاب رقيق مؤثر وشكرهم عمّا قدموا من الاكرام لكرسي بطرس الرسولي الذي هو خادمهُ الوضيع وحضّهم على الاتحاد مع الكنيسة الواحدة المقدسة المؤسسة من سيدنا يسوع المسيح والمفوّضة منه الى بطرس وخلفائهِ من بعده وختم الكلام ببعض تضرّعات اجابوا عليها آمين آمين

فلما فرغ السيّد مرقس من مقالهِ أخذ باحتفال الى كرسي الاسقف القائم في جانب الرسالة في قسم الكنيسة المحفوظ للكهنة فقط . فلما جلس وبطلت اصوات الترنيم تقدّم احد قدماء الرهبان وتلا بين يديهِ في كتاب الطقس رقيماً على شكل تهنئة ترحيباً بهِ والتماساً لبركتهِ . فاجاب سيادته بكلمات وجيزة ملؤها انعطاف ومحبة مكرراً القول ايضاً بوجوب الخضوع للحبر الروماني نائب يسوع المسيح . ثم رفع يمينه وبارك جميع الحاضرين بالصليب المعدني فسارفض الرهبان بعد ان لثم كلّ صليب الحبر ويده . . .

وقد وقع كلام السيّد مرقس في قلوب كثيرين من الرهبان احسن وقع وطلبوا ان يكلّموه فماً الى فم على انفراد فقضى هزيعاً من الليل في هذه الاحاديث . »

وقد لخص الاب جوليان المشار اليهِ في رحلته المنوّه بها مباحث السيّد مرقس الدينيّة تحت عنوان «مباحث دينيّة» حيث يقول :

« ان السيّد مرقس اغتنم الفرصة مدة هاته الرحلة لاجراء مداولات كثيرة بشأن الكنيسة وطبيعتَي سيدنا يسوع المسيح مع اسقف بني سويف ورهبان الدير واهمّها المباحث الجامعة لكلّ المباحث التي صارت في دير القديس

انطونيوس في غرفة النائب يوم رجوعنا

اما السيد مرقس فكان حينئذٍ جالساً وسط المقعد العريض والرهبان جاثون على الارض كحلقة حول كل الغرفة . وقعد النائب من عن يمين سيادتهِ والمدبر من عن يسارهِ . فكانت الجلسة اذ ذاك حافلة وقد ظهر السيد مرقس كانهُ الراعي الحق آتياً بين نعاجهِ التي سلبها السارق وداعياً اياها اليهِ . قال: «ان السيد المسيح لم ينشئ الّا كنيسة واحدة ورئيساً واحدًا وهذه الكنيسة لا تنحصر في ثلث او اربعماية الف نفس تسكن على ضفاف النيل بل هي كاثوليكية اي جامعة ورئيسها لا يقيم في القاهرة بل في رومة وليس هو بخليفة القديس مرقس بل خليفة القديس بطرس هامة الرسل . وآباء المجامع المسكونية الثلثة التي تذعنون لها : مجامع نيقية وقسطنطينيَّة وافسس الاولى . إنما كانوا من هاته الكنيسة الحقيقيَّة . وكانوا يذعنون بان رئيسها هو خليفة القديس بطرس وخير شاهد على ذلك انما هي القوانين التي رسموها . والقديسان انطونيوس وبولس اللذان تكرمونهما اجلّ الاكرام كانوين لكنهما كانا متحدَين مع القديس اثناسيوس في الطاعة والخضوع للحبر الروماني

وانتم ألا تقولون في القداس يوم عيد القديس بطرس هذه الترنيمة المعلنة رئاستهُ وسيادتهُ وهي: «السلام على ابينا بطرس ذي اللسان الذهبي معلم الامم . السلام على ابينا بطرس الذي نال سلطان حلّ الخطايا وربطها . السلام على بولس الذي انتشر كلامهُ في اقاصي المسكونة »

ثم الا يقول كتاب طقسكم في موضع آخر ان الله سلّمه عمل يديهِ ومفتاح ملكوت السماوات . ويمكنني ايضاً انْ اذكّركم بالصلوة التي تتلونها في عيد تدشين كنيسة العذراء في قيسارِيَّة حيث يقال : « ان المخلص نزل على الارض محمولًا على اجنحة الشاروبيم ومكتنفاً من رسلهِ ورسم على التراب رسم الكنيسة وهيئة بنائها . ثم وضع يديهِ على رأس ابينا بطرس واقامه رئيساً لطغمتهِ في كل الارض ومنحهُ سلطان الحلّ . وحينئذٍ صار فرحٌ عظيم في السماء والارض والجميع هتفوا : « مستحق مستحق مستحق »

ثم كلف السيد مرقس النائب وسائر الرهبان ان يعرضوا لهُ ما يداخلهم في

ذلك من الريب باسطين لهُ مشاكلهم بكل حرية فهو مستعد لاجابتهم . فشرع ابونا حنا يقدم تلك الاعتراضات العتيقة المذكورة في كتب اللاهوت . ولا شك بانهُ كان قد استعدَّ لها . إلا ان السيد مرقس كان يجيب عن كلٍ منها بكلام وجيز بغاية البساطة والسلطة. متذرعاً غالباً بايراد بعض مقابلات بشرية وتشبيهات طبيعيةً منها قولهُ لهُ مرةً :

« انتم تقولون ان القديس بطرس ليس رأساً للرسل لان القديس بولس آخذه مرة . فدعوني اسألكم : اذا اتفق يوماً انكم استحسنتم بان توئبوا ولو بعنفٍ القوموس بولس . افيمكننا ان نستنتج من هذا التأنيب العنيف ان القوموس بولس ليس رئيساً عليكم » ؟

فبهت ابونا حنا ورضخ لهذا الجواب فلم ينبس ببنت شفة . واخذ الرهبان يرددون اعتراضات صبيانيةً محضة كان يدحضها السيد مرقس بايجاز

وكان النائب لا ينطق الا قليلًا بل يصغي كل الاصغاء. وامارات وجهه تدلّ على التكدر . على ان السيّد مرقس سأله اكثر من مرة هل هذه المجادلات تزعجهُ وقال لهُ انهُ مستعد لقطعها اذا كانت تكدر خاطره ولو يسيراً

فاجاب النائب : كلا . بل كل ذلك مما يهمني كثيراً ومع ذلك فقد الجأته الحدة الى ان يقاطعهُ معترضاً عليهِ بقولهِ :

« انتم تذهبون الى ان كل من لا يعمل رغائب البابا فهو مشجوب »

فاجاب السيّد مرقس : انا قلت انهُ يكون مشجوباً ذلك الذي لا يطيع يسوع المسيح وبما ان يسوع المسيح امرنا بان نطيع البابا في ما يتعلق بالايمان والآداب فاستخرج النتيجة انت »

ومن جملة اعتراضاتهم « ومع ذلك نرى الرسل كانوا يسافرون ويبشرون ويسوسون كنائسهم دون ان يلتمسوا الاذن في هذه كلها من القديس بطرس»

وقد تعب السيّد مرقس كثيراً باذلًا جهدهُ في اقناعهم بان افكارهم تخيلاتهم هي وهمية وانه حلوٌ وسهل تصرف الاب الاقدس مع الاساقفة والكهنة الذين يبذل لهم كل الوسائل الهيّنة لسياسة النفوس التي فوضت اليهم . اما مسألة وجود طبيعتين في سيدنا يسوع المسيح فكان من المستحيل ان

يتداول بها لاهوتياً او يبحث عنها خصوصاً لان هؤلاء المشاقين المساكين هم بعيدون كل البعد عن كل الاشياء الفلسفية فلا ينفكون عن ان يخلطوا الطبيعة بالاقنوم وكيف كان الامر يعدّون ذلك مسألة ثانوية

قال احد المدبرين كانهُ ينطق باسم الجمهور : « لا بأس ان قيل في المسيح طبيعة او طبيعتين فيكفي للخلاص الايمان بلاهوت المسيح »

فلما سمع السيّد مرقس هذا الجواب بهت متحيّراً وفهم انهُ يجب قطع سياق الجدال . وكان سيادتهُ يخاطبهم بهدوّ تبدو على وجههِ سمات الهيبة والوقار . وكان يظهر من كلامهِ ان الحق يسود على الضلال والنور يخترق جيوش الظلمة

وقد دارت محادثات خصوصية وَليت هذه الاجتماع وامتدت هزيماً من الليل

وقصارى الكلام ان الاعمال الفكرية والاشغال الشاقة التي كان يتكلفها السيد مرقس سنين طوال قد نهكت جسمهُ وأثرت في صحتهِ اشدّ التأثير فاعتراه بسبب ذلك داء الرجفة فكان ويشهد الحق شهيد غيرتهِ ومحبتهِ للقريب . واضطرّ اذ ذاك أن يترك ساحة الجهاد مرغماً والانزواء بغرفته في مسقط رأسه في دار البطريركية الاورشليميَّة . ومن اجلى الفضائل التي تحلّى بها شخص السيد مرقس هي تسليمهُ الكامل لارادة الله . ومن اسمى الفضائل ايضاً التي سطعت بهِ هي صبرهُ واحتمالهُ ما ألمّ بهِ فلم يفه قط بكلمة تذمر مدة حياته كلها . ولم يظهر قط كاسف الوجه ساهمهُ بل لبث دائماً طلق المحيا تبرق اسارير وجههِ بشراً الى ان نقلهُ الله الى دار كرامتهِ جزاء امانتهِ . اما صفاتهُ فهي اكثر من ان تحصر: اللطف والمؤانسة والشهامة والترفع عن الدنايا ولين الجانب والاناة الى غير ذلك من الاخلاق الحميدة والخصال الحسان التي حبّبت اليهِ القلوب وخلدت لهُ ذكرى الجميل وطيب الاحدوثة

٢

اننا في سياق ترجمة السيد مرقس لم نأتِ على ذكر ما امتاز بهِ من الفضائل التي هي اهمّ ما يتحلّى به كاهن الله واهم ما يذكر في ترجمةٍ عبرةً وذكرى

فرأيت من المناسب ان اتكلم عنها بنوع خاص بعد استيفاء الكلام عن اطوار حياته

امتاز هذا الكاهن الفاضل بتواضعه فقد كان خافض الجناح متجافياً عن مقاعد العجب الخيلاء . يعتزل عن الكرامات ويصغي بدعة وايناس لما كان يُلقى عليه من النصائح والملاحظات . تبدو على وجهه ملامح السذاجة مع انهُ كان من جهابذة اهل النظر غزير المادة واسع الاطلاع . فكان يعتبر ذاتهُ احقر الناس واقلّهم معرفةً وعلماً مّما زاد القوم ثقةً بهِ واعتباراً لفضائله . وكان رحمه الله يتولى هو عينهُ كناسة غرفتهِ دون ان يكلّف احداً هذه الخدمة

اما وداعتهُ فنسطّرها لهُ بعداد الاعجاب ونعدّها من اجمل فضائلهِ لانها ثمرة جهده واكليل جهاده : وُلد السيّد مرقس دموي المزاج جافي الطبع سريع الغضب لكنهُ ما لبث ان عالج هذه الادواء مدة طويلة بمراقبتهِ ذاتهُ والمداومة على الصلوة وممارسة الاماتات حتى بلغ بثباتهِ وجدّه المتواصل مبلغاً عظيماً من رباطة الجأش ازاء ما كان يحدث لهُ من الكوارث . والتسلّط الكامل على حركات نفسه وسكناتها مما جعلهُ ان يصبر على ما يتأتى له من النوائب بكل اناةٍ ويحتمل دون حدّة ما يداهمهُ من البلايا وان يطابق ارادته مع ارادة الله في كل امر . حتى خال الذين كانوا من اقرب الناس اليهِ انه طبع على الدعة وفطر على سهولة الخلق والضعة . فلم يرهُ احدٌ قط مقطب الوجه عابساً بل باسم الثغر حسن البشر مع حلمٍ ووقار وتؤدة ورجاحة . رغماً عن تراكم اشغاله وما وكل الى عنايتهِ وتدبيره من الامور الخطيرة

اعتاد اهل فلسطين ان يلجأوا في كل امر الى البطريركية اللاتينية وكان السيد مرقس موطناً الاهتمام بهم وصرف ما ينتابهم من المشاكل . فكان يتنازل للمجاوبة على جميع ما يلقى عليهِ من المسائل وحلّ ما يعرض لهم من المعضلات مّما امال اليهِ كل القلوب وادهش سلوكه جميع اهل القدس على اختلاف نحلهم وتفرّق مللهم وعلى الخصوص الفقراء الذين كانوا يرون به اباً شفوقاً يرأف بهم ويعطف عليهم

ولما ذهب السيد مرقس الى الاستانة لبعض امور تتعلق برسالات البطركية

عن غبطة البطريرك احد الكهنة ليقوم مقامهُ لدى الطوائف المسيحية . بيد انَّ هذا الكاهن لم يكن متخلقاً باخلاق سلفهِ فلم يلبثوا ان لاحظوا الفرق بين السلف والخلف . فكانوا يترقبون رجوع سيدهم مرقس وقد رهقهم من امر غيبتهِ ما عيل بهِ صبرهم

وعندما كان في الاسكندرية بصفة زائر رسولي اتاه احد اشراف المِلَّة القبطيَّة واخذ يُطيل عليه لسانه ويندّد بهِ بغاية الجرأة والقحة . اما السيد مرقس فكان يقابلهُ باللطف والايناس دون ان تبدو على وجههِ امارات الغضب والحدَّة . وفي اليوم التالي قال لخادمه البس ثوبك الرسمي وهيَّا بنا لزيارة السيد الذي جاءنا امس . فبهت الخادم وقال لهُ على الفور : أوَ نسيت ما كان من امره امس ؟ وهل يستأهل هذا السفيه ان تزورهُ ؟ فاجابهُ الكاهن الفاضل : نعم نعم هذا ما يتطلبه خير القريب ويوجبهُ علينا الدين المسيحي . وما عتما ان اتجها الى دار ذلك السيد الذي غضَّ الخجلُ طرفهُ لدن شاهد الزائر الرسولي آتياً لزيارتهِ فاستقبلهُ بما ليس بعدهُ من اللطف والمؤانسة أسفاً ممتعضاً مما صدر منهُ بحقهِ ومذ ذاك اليوم اضحى من اخلص اصدقائه

بمثل هذه العدَّة اي التواضع واللطف والاناة كان هذا الكاهن الفاضل يمهّد العقبات فيذلّل ما استصعب ويذلل ما استعصى مما جعل لهُ في قلوب اهل مصر اسمى منزلة وطلبوا اليهِ ان يكون بطريركاً عليهم فاعتذر اليهم بعدم اهليتهِ وتمنّع عن قبول التاج الاسقفي اتضاعاً

اما محبتهُ للقريب وغيرتهُ على خلاص النفوس فحسبنا هنا ما قاله ذات يوم السيد يوسف ڤاليركا البطريرك الاورشليمي عنه : « آتوني بعشرة كهنة نظير الاب انطون مرقس وانا اضمن لكم هداية جميع الشعب الفلسطيني الى الدين الكاثوليكي »

وبالواقع ان قلب هذا الكاهن الصالح كان ملتهباً بنار الغيرة الرسولية فلم يكن يني قط عن القاء الارشادات والنصائح الخلاصية . وكلّ ما يعود لصالح النفوس وخير القريب . ومن رآه وشهد ما كان من امره مع ذلك الكاهن التاعس الذي انحرف عن جادة الصدق واتَّبع تعاليم مغاثرة م اظلم مفاعيل وقوة

الغيرة المسيحية . فلم يكن ينفتأ عن التردد عليه والقاء الارشادات والنصائح . واقامة الصلوات . وبممارسة الإماتات وبعض اعمال تقشفية حتى ظفر عليه واقبل به لحظيرة الخراف الامينة

وبالجملة كان الاب مرقس ملجأ اليتيم وغوث الملهوفين . كثيراً ما كان يقرع ابواب اهل الثروة ويحضهم على التصدق على الفقراء والبائسين

اما صبره وطول اناته واحتماله فكان مما يتمثل به . وقد ظهرت فيه فضيلتا الصبر والاحتمال باجلى مظاهرهما بمرضه لدن اختبره الله باشدّ المحن فان جهاده واتعابه سببت له داء الرجفة فكان يتعذر عليه اتيان اي عمل كان دون مساعدة شخص آخر . ومع هذا كله لم يكن يشكو قط ولم يتذمر ولم ينقطع عن مقابلة الذين كانوا يأتونه للاسترشاد وطلب المشورة بل كان دائماً طلق المحيا بشوشاً يصغي للجميع ويلقي عليهم الارشادات والنصائح الخلاصية . وبالحقيقة ان من عاشر السيد مرقس ولحظ ما كان متصفاً به من الخلال الفريدة والمزايا الحسان وعلى الخصوص صبره واحتماله في مدة مرضه لجاهر بالقول : ان هذا بشراً بل ملاكاً سماوياً

ومن فضائله دعته التي كان يسكن بها نفسه عند حركة الاميال النفسانية . ومسالمته التي جعلته ان يغضي على الاذى ويغفر لمن حمل عليه حقداً محتملاً اساءاتهم

ومما لا مرية فيه ان السيد مرقس كان مثالاً حياً للكاهن المسيحي : حاراً بايمانه ، ثابتاً برجائه ، صادقاً بمحبته ، اميناً باتمام واجباته ، طاهر الذيل عفيفاً ، صبوراً على المكاره ، وديعاً في إبان الشدة . والفضيلة الخاصة التي عرفناها بالسيد مرقس هي فضيلة التسليم المطلق للارادة الالهية دون بحث وتفلسف . وقد تبينت هذه الفضيلة بشخص آخر تجلت به باجلى مظاهرها يغتفر لي المقام ذكر اسمه (١ تيمناً وعبرة وذكرى

ومن مميزات هذا الكاهن الفاضل انه كان اديب المجلس . كثير الاحتفاء بزائريه ، حرّ الضمير ، صادق اللهجة ، عفيف النفس ، راغباً من حطام الدنيا

١) غبطة الاب المحبوب رجل الفضيلة والفضل السيد الياس بطرس الحويك البطريرك اللبناني

واجادها . ذكي الفؤاد . دقيق النظر في المسائل العقلية

اما منزلتهُ العلميَّة فكان لها نصيبها من الشهرة فقد تلقى من العلوم اللسانية اللغة العربية والفرنسية والايطالية واللاتينيَّة وقد برع في اوابدها وشواردها واتقن آدابها وفنونها كما تشهد لذلك كتاباته وخطاباته في اللغات المذكورة . وخلا العلوم اللسانية أحكم العلوم العقلية السامية كالفلسفة والمنطق واللاهوت النظري والفقه الكنسي والمدني والحق القانوني وغير عاوم كعلم التاريخ والكتاب المقدس الخ

وختام القول عاش السيد مرقس ٦٨ سنة فكانت سنو حياته الكهنوتية سلسلة اعمال خيرية ومحامد وفضائل مسيحيَّة . وقد شاء الله ان يشركهُ وهو على الارض في اتعابهِ وآلامهِ في اواخر حياته بان امتحنهُ بداء الفالج المزمن الذي احتمل اوجاعه ومشقاتهُ نحو ١٤ سنة بصبر واحتمال وتسليم دون ان تبدو على وجههِ امارات الغضب والحزن او أن يتلفظ بكلمة تذمر او تبرم منذ مـا عمدهُ الداء الى آخر نسمة من حياته . وما كان أعذب ما يلقيهِ عليَّ من الارشادات والنصائح لدن كنتُ انا أتشكى من حالتهِ المؤثرة فكان يقول لي ووجههُ يتدفق بشراً : « ليس من العدل يا ابتِ ان نتنعم نحن الخطاة ويسوع الطهارة والقداسة بالذات لم يصعد الى حيث كان اولاً الّا بعد صعوده على سلم الصليب . ان الله دون استيهال من قبلي قد شاء ان يشركني في قليل من آلامهِ . هي محبة الله الخاصة التي افتقدتني بما استعذبه من اوجاعي وآلامي مجاوبةً على هذه المحبة » . . .

وعند ما كنا نجتمع في الدار البطريركية نحن معاشر الكهنة لعمل الرياضة الروحيَّة السنوية كان مرشد الرياضة الروحيَّة يقدّم لنا مثال السيد مرقس باثناء تكلمه عن فضيلتي الصبر والاحتمال . وكثيراً ما سمعتُ الطيب الذكر والاثر السيد لودوفيكوس بياوي يُجمل الثناء على فضائل هذا الكاهن القديس . ولم ازل اذكر ما قالهُ لي احد الايام لدن كلّفني ان اتلو عليهِ اي على السيد مرقس فرضهُ الكنسي واقرأ لهُ بعض الجرائد والمجلات . « المونسنيور مرقس هو رجل قديس » .

مات السيد مرقس ميتة الابرار الصالحين مخلفاً لاخوتهِ الكهنة اجمل ذكر وافضل تعليم وأوفى مثال على حياتهِ الكهنوتية في ٢١ شباط سنة ١٩٠٦

ابو الطيّب المتنبي (٩١٥ـ٩٦٥)

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربيّة في كليّة القديس يوسف

٣

الشاعر

طريقته في المراثي والمفاخر والحكم

تكلّمنا في العدد الماضي عن شعر المتنبي اجمالاً ، ودرسنا طريقته في المدح والهجاء خاصّة ، واجتهدنا في تحليل فنه ، فرأيناه شاعر العظمة على الاطلاق . وها نحن الآن نتابع البحث في طريقة الشاعر اذا ما اراد رثاء او فخراً او ارسال حكمة فنقول :

المراثي

من شروط الرثاء ، كي يأتي طبيعياً لا يتكلّفه الشاعر ولا يضجر منه المطالع ، ان يشعر الراثي بقوّة المصيبة ، وتأثير الفاجعة . وقد يأتي هذا الشعور على نوعين : نوع عاطفي ينصرف فيه الشاعر الى ابراز ما يخالج قلبه من دواعي الحزن ، وعوامل الأسف على شمائل المرثي وفضائله ، دون ان يحكّم عقله في عرض مصيبته على مصائب الغير مثلاً ، او الالتفات الى هذا العالم الفاني ، والدنيا الغرّارة . ونوع عقلي يتّحد فيه الرثاء بالتعزية ، والحزن بالسلوان . فيرتفع الشاعر من ذكر مصيبته ، الى الافكار العامّة كزوال الاحباب ، وفناء الدنيا ، وسطوة المنون وغير ذلك . ونحن ، اذا تدبّرنا فنّ المتنبي في رثائه نراه يرغب في النوع الاخير ، ولا غرابة ، فقد عرفناه شاعر الافكار والحكم ، لا تتملّكه الاحساسات الرقيقة ، ولا تضلّ عقله شوارد القلب المختلفة . فهو

حتى في رثاء جدّته ، التي كان يحبّها كثيرًا ، لا يفقد عظمة المروات الشامخة التي يلزم ان تترفّع ، في اعتقاده ، عن عواطف السوقة ؛ فلا يكاد يفسح مجالًا لعواطفه ويقول :

أحنّ الى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضمّا
بكيت عليها خيفةً في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قِدمَا

حتى تعاوده افكار التعزية ، والترفّع عن المصائب ، ومقابلة حوادث الدهر بالصبر ، لا صبر الخاضع المستكين ، بل صبر القرن على غدر قِرنه ، فيقول :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما .

. . .

كذا أنا يا دنيا ! اذا شئتِ فاذهبي ! ويا نفس زيدي في كرائهها قُدما !

وكأنه ينتبه فجأة الى ما سيقوله حساده ، في هذه المصيبة ، وهو يأنف من الشماتة ، وخصوصاً في الموت الذي لا شماتة فيه ، فيفخر عليهم سلفاً ، ويسكتهم قبل ان يتشدقوا ، فيصيح :

لئن لذّ يومُ الشامتين يومها ، لقد وَلدت مني لأنفهم رَغما .

واننا لا نرى ، في غير ما تقدّم من رثاء جدّته ، اثرًا لعواطف الحزن الطبيعي ، وتأثيرات الاسف الحقيقي ، اللهم بعض ابيات من رثاء ابي شجاع . ولا يُلام شاعرنا على هذا النقص لما قدّمناه من الاسباب . امّا اذا ألزمتهُ ان يموّه على الناس ، فيخترع حزناً لا يشعر بهِ ، ويصف مفاعيله المزعومة في قلبه ، ويظهر تأسفاً على مزايا فقيدة او شمائل فقيد لا يهمّهُ من امرهما شيء ؛ فانك تدخله في مأزق لا يعرف كيف يتخلّص منهُ ، وتكلّفه ما لا يستطيع . فتراه حائرًا يطرق ابواب التملّص فلا تفتح لهُ الّا بالتعسّف ، ويجرّب طرق التجملات فلا تنبسط امامه الّا بالابتذال . وربما جرّه جهل الاساليب اللطيفة في مواقع الكلام الى فساد الذوق واساءة الادب ، فخاطب ام سيف الدولة المرثية بقوله :

بعينكِ ! هل سلوتِ ، فانّ قلبي ، وان جانبتُ قبرَكِ ، غيرُ سالي !

او عزّى سيف الدولة عن أخته بقوله (مخاطباً الارض) :

وهل سمعتِ سلاماً لي المّ جما فقد أطلتُ وما سلّمتُ عن كثبِ !

وهو غاية الغايات في سوء الادب وفساد الحسّ ، والجهل بمواقع الكلام ، حتى قال ابو بكر الخوارزمي : « لو عزّاني انسان عن حرمة لي بمثل هذا ، لالحقته بها وضربت عنقه على قبرها . »

امّا اذا خلّصت ابا الطيّب من هذه الواجبات ، التي لا يأبه لها ولا يهمه امرها الى التعازي الحكمية والاقوال الفلسفية . فهناك لا يسعك الّا الخضوع امام الحكم الشائقة التي سارت امثالاً على كرّ الايام . وايّ انسان تتراكم عليه المصائب ، فيهدّه الاسى ، ولا يقول خاضعاً :

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرت اذا اصابتني سهامٌ تكسّرتِ النصالُ على النصالِ !

وايّ حكيم يرى سيطرة الموت الهائلة ، وعقم الوسائط البشرية في الخلاص منهُ ، ولا يردّد :

يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبّه !

وعلى الجملة فاننا نرى المتنبي معزّياً حكيماً ، لا راثياً عاطفياً .

المفاخر

لم يفرد ابو الطيب قسماً خاصاً من شعره لنظم مفاخره ؛ لانهُ لم يكن ليعتقد بامكانه نظم قصيدة لا يفخر فيها . فكل شعره مجال لكبريائه وعجبه بنفسه ، وعظمته على الغير . وهو ، من هذا القبيل ، في اعتقاد صادق ، وايمان راسخ ، حتى انهُ يعطينا اسباب هذا العجب ؛ وهي عدم وجود من يماثله في الكون ، وذاك قوله :

انْ أكن معجباً فعجبُ عجيبٍ لا يرى فوق نفسه من مزيدِ !

ولكن هذا الفخر ، لم يكن المتنبي ايرضاه على عامّة الناس ، على السوقة ؛ وايّ فضل في ان يكون الانسان خيرًا من ذاك الصنف من المخلوقات الذي يجمع فيه ابو الطيّب اللئام ، والعبيد ، والبهائم ، والجبناء ؟ ايّ فضل في ان يكون المتنبي اشرف من البشر الاعتياديين ؟ ؟ ؟ انما الفخر كل الفخر في ان يفوق المتنبي المتفوّقين ، ويشرف الشرفاء ، ويفخر الفخورين ! ولهذا تراه يجتهد ، في مفاخره ، حتى يصوّر سادات القوم عظماء شرفاء ثم يصوّر نفسه فوقهم . فيقول جاعلًا نفسه مصدر كل فخر وشرف لحقّ باهله وجدوده ، مع أنهم مصدر كل فخر لحقّ بابناء الضاد كافة :

لا بقومي شرفت ، بل شرفوا بي ! وبنفسي فخرت لا بجدودي !
وبهم فخر كلّ من نطق الضا دَ ، وعوذ الجاني ، وغوث الطريدِ !

أمّا ما سوى نفسه من جميع ما « خلق الله وما لم يخلق ايضاً فمحتقر في همته ، كشعرة في مفرقه ! »

وقد يتجاوز هذا الاحتقار المعاني الى الالفاظ ، والاوزان ، والصيغ ، فترى جميع من يحتفون بكافور ، « عفاريط رعاديد » ويصير كافور « خنزيرًا وثعلبًا وكلبًا » ، وشفته « مشفرًا » وشخصه « مجموعة مخازٍ » ويصبح الناس المتساوون « سواسية » والبشر « خلقًا واشباحًا » والملوك « ارانب » . ويضحي كل شيء صغيرًا في عيني المتنبي حتى لا يعبّر عنه الا بصيغة التصغير ، فهو اذا خاطب كافورًا سمّاه « كويفيرًا » ، وخويدمًا ، والنوبي بُنيّ النوبيّة » . واذا شكا زمانه ، ذمّ « اهيله » ، وهجا « أحيمقه » ، وانكر القيادة فيه على « ابن الأعير » ، واخفت ، تحت ضبنه ، صوت كل « شويعر » يقاويه . . .

الحِكَم : فلسفة المتنبي ــ مذهبه في ما وراء الحياة

شاء الاستاذ عباس محمود العقاد ان يجعل من المتنبي فيلسوفًا ، يرفعه الى مقرّ فلاسفتنا العصريّين ، فيحلّه جنب نيتشه ، حامل لواء الجبروت الجرماني في آخر القرن التاسع عشر ، بل يجعله سابقًا نيتشه الى الكثير من افكاره ومبادئه ،

موفقاً بينه وبين داروِن في الطريقة التي يفهم بهـا البشر حياتهم وغايتهـا ، ويحفظون ذواتهم . . . (١

اما اذا كان الفيلسوف ذاك العالم المهتمّ بالتفتيش عن اسباب مظاهر الكون ، ودواعي الحيـاة ، الباحث في كيفيـة تطوّر الحوادث ، المتعمق في استقصاء المقدّمات والنتائج لكل محسوس ومعقول ؛ فما انأى المتنبي عن الفلسفة ، ومـا ابعده عن لقب الفيلسوف . واما اذا كان المقصود بالفيلسوف كل رجل يختص بمذهب شخصي في هذا الكون ومن يعيش فيه ، ثم يراقب طرق الحياة واخلاق البشر ويردّها الى ذاك الأصل ؛ فلتكن مشيئة الاستاذ ، وليفتحْ صرح الفلسفة ابوابه واسعة لاستقبال الشاعر الفيلسوف !

عرفنا ابا الطيّب متكبرًا معجباً بنفسه « لا يرى فوقها من مزيد » ، سبّاقاً للغايات ، طالباً منها ابعد ما يتصوّره الفكر ، وكل ذلك بقوّتـه وهمّته ، لا بحسن حظّه « لان نجمه دائماً في نحوس ولكنّ همته في سعود » . فلزم اذًا ان تكون هذه الكبرياء المتجسّمة بهمة شاعرنا ، اصلَ فلسفته . فهو ، والحالـة هذه ، يتفق ونيتشه ، فيلسوف القوّة ، وخـالق « الانسان السامي » . ومن يقابل بين ابيات المتنبي واقوال نيتشه ، كما فعل الاستاذ العقّاد ، يتحقق صحة هذه المشابهة ، ويرى ان الشاعر الشرقي في القرن العاشر ، لم يكن لينحطّ ، فكرًا وتعبيرًا ، عن الفيلسوف الغربي في القرن التاسع عشر . من منّا يسمع نصائح نيتشه قائلًا :

« يا اخواني في الحرب ! اني احبكم من كل قلبي . . . فـاسمحوا لي ان اقول لكم الحقيقة :

« كونوا عظماء . . . فتشوا عن اعدائكم . . . حاربوا . . .

« عليكم ان تحبوا السلم كواسطة للحروب الجديدة ! . . .

---

١) عباس محمود العقاد : مطالعات في الكتب والحياة – ص : ١٤٤–١٧٤

« انا لا انصح لكم العمل بل الكفاح ! انا لا انصح لكم السلم بل النصر . ليكن عملكم كفاحاً وسلمكم نصراً . » (١

من منا يسمع هذه النصائح ولا يفكر حالاً بنصيحة المتنبي :

اذا غامرت في شرفٍ مرومِ فلا تقنعْ بما دون النجوم !

او بحالته الدائمة في الحرب والكفاح . كقوله :

مفرشي صهوة الحصان ، ولكنَّ م قميصي مسرودةٌ من حديدِ !

وقوله محدّداً المجد :

فما المجدُ الّا السيف والفتكة البكرُ
وتضريبُ اعناق الملوك ، وأن تُرى لك الهبوات السود والعسكر المجرُ .

اما طريقة طلب حقه فلا تختلف في شيء عما ينصّ نيتشه . فهي ليست العمل بل الكفاح والعراك :

سأطلب حقي بالقنا ، ومشايخٍ كأنهم ، من طول ما التثموا ، مُردُ .

وهو لا يسلك الّا هذه الطريق :

ولا سالكاً الا فؤاد عجاجةٍ ولا واجداً ، الا لمكرُمةٍ ، طعما !

إن مبدأ فلسفة المتنبي القوة ، والطريقة الوحيدة لإدراك الغايات ، في عرفه ، هي الكفاح والعراك . ولما كان في البشر شجعان وجبناء ، انقسم الناس بحكم الطبع ، في مذهب شاعرنا الى قسمين : في القسم الاول ، يرى الشجعان ، السادات ، الكرام ، الأحرار ، وبعض الملوك . وهؤلاء وحدهم يليقون ان يكونوا اقراناً للمتنبي ، يكافح معهم ، ويحاربهم فيكون له الفضل ، اذا ما انتصر عليهم . اما القسم الثاني فيشمل الجبناء ، اللئام ، البهائم ، العبيد ككافور مثلاً ، وبعض الشعراء من حسّاد المتنبي ، وهؤلاء لا نفعَ منهم إلّا تضييق مجال الكون ، ولا يليق بالكريم ان يناظرهم او يسابقهم الى امر ، حتى انه لا يليق به ان يعيش معهم الّا كما « يعيش الذهب بين

---

١) فريدريك نيتشه : « هكذا قال زرادشت ! » ـ القسم الاول ـ ص : ٦٣ـ٦٤ ، من الطبعة الفرنساوية ١٩٢١

الرغام » اما اذا أجبر الحرّ على الحياة طويلاً مع هذا النوع من « الخلق » فيكون الموت والحياة سواء :

وما موت بابغض من حياة ۝ ارى لهم معي فيها نصيبا !

وهــذان القسمان من الناس متباينان تماماً فــلا صلة بينهما ، ولو تقاربا في الظاهر :

فالعبد ليس ، لحرّ صالحٍ ، بأخٍ ۝ لو انه في ثيــاب الحرّ مولود !

حتى ان افكار القسم منهما لا تشابــه افكار القسم الآخر . فبينــا يرى احدهما المجد في اللذّات والشرب ، يراهُ الآخر في الحرب والانتصار . وبينــا يعتقد الجبان ان الواسطة لبقاء نفــه هي ان يصونها عن الحرب ، يرى الشجاع عكس ذلك ، اي انه يحافظ على نفــه بدفع المهالك . اما سبب هذا التباين في الافكار فناتج ، كما رأينا ، عن اختلاف الجبلات ، وتعوّد العبيد الذلّ حتى انهم لا يشعرون بذلهم بعد ذلك :

من يهنْ يسهل الهوان عليه ۝ ما لجرحٍ بميّتٍ ايلامُ !

وهنا ، على مــا ارى ، يقف وجه الشبــه بين الشاعر العربي والفيلســوف الجرماني . فان شاعرنا لا يهتم بكل نتائج هذا المبدأ ، ولا يضحّي بالضعفاء في سبيل تعزيز القوي وخلق « الانسان السامي . »

اما مذهب المتنبي في ما وراء هذه الحياة ، فقد اختلف الادباء فيه لاختلاف مقاصد الشاعر في ابياته المتفرّقة . فنسبه بعضهم الى السوفسطائيين ، وهم من لا يعتقدون بوجود المحسوسات ، بقوله :

هوّنْ على بصرٍ ما شقّ منظرهُ ۝ فانما يقظات العين كالحُلُمِ !

وقال غيرهم بل هو على مذهب الهوائية او المادية بدليل قوله :

تبخلُ ايدينا بارواحنا ۝ على زمــانٍ هنّ من كسبِهِ

فهذه الارواح من جوّهِ ۝ وهذه الاجسام من تربه ! (١

(١ ابن نباتة المصري : سرح العيون ــ ص : ١٧

واعتقد بعضهم انه كان من الشاكّين فقال:

تخالف الناس حتى لا اتفاقَ لهم الّا على شَجبٍ ، والخلفُ في الشَجبِ
فقيل : تخاص نفس المرء سالمةً وقيل : تشرك جسم المرء في العطبِ

على اننا نعتقد ان المتنبي لم يكن له مذهب خاصّ في هذه الامور ، وهو كما عرفناه ، لا جَلَدَ له على البحث والتفكير في مصدر الانسان ، ومصيره ؛ فقطع تلك المشاحنات بقوله :

ومن تفكَّر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعَبِ

وهو لا يحبّ هذا النوع من العجز . ولا يرى من مظاهر الحياة غير القوة وحسب . وعليه ، فانه كما امكننا القول عن المتنبي الشاعر انه «شاعر العظمة» كذلك يمكننا التأكيد ، اذا ما ذكرنا المتنبي المفكر ، أنه «فيلسوف القوّة !»

جولة في كسروان

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني

٣ً ريفون (١

ريفون من اجمل قرى كسروان الصردّية موقعاً ، وافضلها مناخاً ، وابهاها منظرًا ترتفع عن البحر نحو ١٢٠٠ متر . فان العين تقع منها على القرى الجميلة والجبال الناطحة برؤوسها السحاب وهي مطلقة للبصر مداهُ من جهاتها الاربع فشرقاً ترى صنين ومزرعة كفرذبيان ، وقبلةً ظهور الشوير وبكفيا وبجرصاف وقرنة شهوان وسوق الغرب ، وغرباً بيروت وسواحلها والبحر المتوسط وقسماً من مرتفعات عنطورا ، وشمالاً عشقوت ومعراب وغسطا وبزمّار وسيّدة حريصا . وهي مشيَّدة على قمة عالية ومكسوّة باشجار الصنوبر القديمة ومتغلغلة بين

١) يقال ان اصلها رافان : اسم صنم . راجع تاريخ المقاطعة الكسروانية ص ١٥

الصخور . وقد كثر فيها طلّاب الاصطياف من مصر وبيروت والسواحل معجبين بجودة مناخها ونقاء هوائها وعذوبة مائها . وان بريق المسرَّة الذي تراهُ مشرقاً على وجوه اهلها لافصح دليل على تمتّعهم فيها بالعافية الطيّبة والعيش الهني

في ريفون تسعة ينابيع غزيرة يتدفّق ماؤها صيفاً وشتاء مطرباً الاذن بنغمة خريرهِ الدائمة . وقد جرَّ اليها مياه نبع العسل المرحوم الشيخ سجعان الخازن الذي باع امتيازهُ لشركةٍ انكليزية فحفرت لـهُ قناةً من ميروبا الى ريفون . وكان بعزمها ان توزّع مياههُ على كل المقاطعة الكسروانية فحال دون انفاذ رغبتها وقوع الحرب العامة . واهمُّ حاصلات ريفون الحرير والعنب والتفاح والدرّاق والاجاص المعروف « بالنجاص الريفوني » وفيها شعبة للبريد منظّمة وفنادق عديدة مبنيّة على الطراز الحديث تحيط بها اشجار الصنوبر وقد بذل اصحابها جهدهم ليوفروا للمصطافين فيها اسباب الراحة والسرور . ومما زاد الريفونيين بهجةً وحبوراً تسلُّم الرجل العصاميّ النزيه الشيخ يوسف عباس حبيش مركز مديرية بلدتهم

ان معظم شبيبة ريفون متخرجة في المدارس الكبرى واوجه عيلاتها عيلة الخازن، وصفير ، ومبارك ، ومنها نبغ الاطباء والمهندسون والكهنة العلماء الافاضل كيوسف باخس ، مبارك وفيليب عبده مبارك ، والياس وجرجي صفير ، وبديع سجعان الخازن ، الذي يشغل مركزاً في النافعة ببلاد العلويين واخوه المهندس الشهير الشيخ جميل الذي وضع خارطة بديعة لعمار دير مار انطونيوس قزحيا ونال قصب السبق في هندسة الفندق الافرنسي الذي استهُ الحكومة في بيروت . ومن الكهنة حضرة الاباء الخوري بولس صفير (١ تلميذ كلية القديس يوسف ببيروت واحد اساتذة مدرسة عنطورا حاليًا الذي يجيد الانشاء في اللغة الافرنسيَّة كابنائها الكتبة المهرة الحاذقين . والخوري منصور صفير احد كهنة مار جرجس في بيروت ، والخوري جبرايل صفير الاستاذ في مدرسة الراهبات الصهيونيّات بالاسكندرية ، والخوري بشاره الخازن تلميذ سان سايبس الذي يدرّس

١) قرأنا في جريدة البشير في ٨ اذار انهُ طلب منحهُ امتيازاً بانارة قرى ريفون وفيترون وعشقوت بالكهرباء فمُنح لهُ فنهنئهُ

في مدرسة حيفا ، والخوري يوسف مبارك رئيس جمعية المرسلين اللبنانيين المعروفين بالكريميين ، والخوري فرنسيس مبارك النائب الاسقفي في حيفا ، والخوري جبرائيل مبارك رئيس مدرسة مار سركيس وباخس ريفون

وقد القى حضرة الاب العالم الخوري بولس صفير المشار اليهِ خطاباً افرنسياً ممتعاً امام لجنة الاطباء التي زارت مصايف لبنان سنة ١٩٢٩ بيَّن لهم فيهِ مجمل تاريخ ريفون على ما روي باتناقل وما حباها الله من المميزات الطبيعية كالمساء والاشجار الخضراء والمناظر الفاتنة ، والادبيَّة كدماثة اخلاق اهلها ومحبتهم للغرباء وتفانيهم في خدمة ضيوفهم الامر الذي جعل المصطافين ان يذرفوا دموع الفراق عند مغادرتهم ريفون

وقد ألمع الى انها كانت ولم تزل منتجعاً للمرضى يمتلكون فيها الصحة والنشاط وتردد عليها اطباء عديدون من الافرنسيين والانكليز والايطاليان مثل قنديلك وابنهُ وبستالوزا (Pestalozza) وأكواروني (Aquaroni) وسيكه (Suquet) الذي قال انهُ لا يوجد في لبنان مناخ اجمل من مناخ ريفون . وقد خصَّ الاب صفير شركة جاكسون (Jakson) الانكليزية بالشكر لجرها مياه نبع العسل الى ريفون واثنى ثناء عاطرًا على حضرة الاباء اللعازريين القائم ديرهم في اجمل بقعة فيها الذين كانوا من اكبر المساعدين والمشوّقين للاصطياف بريفون . واثبت حضرتهُ في خلال خطابه قصيدة رقيقة لاحدى الاوانس الافرنسيات تحت امضاء جائيل (Jaël) حيَّت بها ريفون وشبهتها ببدرة لا مثيل لها يقف الناظر امامها مدهوشاً . وحيَّت صخورها المرتفعة رؤوسها نحو السماء واراضيها المخضرَّة التي تضمها الصخور القديمة الاجيال بين ذراعيها . وختمت ابياتها بسكب دمعة حرَّى على فراق ريفون التي تعرف كيف تستأسر القلوب

(لهُ بقيَّة)

مجلة المجلات

نقدم الى القرّاء ، في هذا الباب ، احسن ما رأيناه جديراً بالذكر فيما دوّنه الكتبة في بعض المجلات التي تبادل المشرق

لغة السريان الملكيين – ابن العبري – حول مؤتمر لوزان – الكنيسة المصرية – في سبيل احياء اللغة العربيّة – ابن عمنا ساذول

لغة السريان الملكيين

ان موارد العلوم التاريخية قد اقتربت منا بفضل المؤلفات الحديثة ، فاخذ البعض يهتمون بمعرفة اصل الطوائف الشرقية ، هل هي فروع نبتت على اصل امة واحدة ، او على جذوع شتى. وان ما نشره السيد اغناطيوس افرام الرحماني ، بطريرك السريان الانطاكي ، عن لغة السريان الملكيين لفيه فوائد يُقتبس منها بعض على الصور التوالي.

قال غبطته : (مجلة الآثار الشرقية ، تشرين الثاني وجه ٣١٩)

« ان لغة الاهالي في جبل قلمون هي السريانيّة طبقاً للهجة الباقية حتى الآن في معلولا وبخعا وجب عدين . اما السريانيّة الفصيحة فكانت اللغة الكتابية والطقسية للسريان والملكيين معاً . على ان السريان الملكيين كانوا تابعين في ليترجية قداسهم ، ورتب صلواتهم القانونية ، طقس الكنيسة الانطاكية حتى القرن الثاني عشر . فتغلب عليهم بطاركة القسطنطينيّة ، والجأوهم الى ان يبدلوا طقسهم الانطاكي القديم بالطقس البوزنطي . فاخذوا من ثم ينقلونه الى لغتهم السريانيّة ، وجعلوا يستعملونه في صلواتهم ؛ ولبثوا على ذلك حتى القرن الماضي فبدلوا السريانيّة بالعربيّة تماماً . وقد اشتملت دور الكتب الكبرى في رومية وباريس ولندن وبرلين وڤينا واكسفرد وغيرها على مخطوطات شتى تحصى بالمئات ، كتبها او نسخها السريان الملكيون لاستعمالهم ؛ ومنها عدة في بلاد المشرق »

ابن العبري

هل كان من جنس يهودي ؟ قال السيد سويريوس افرام برصوم (في الكلية نوفبر وجه ١٤٠)

زعم كثيرون ممن ترجم لهُ من المستشرقين ومن نقل عنهم ان اباه اهرون كان يهودياً ثم تنصر فلقب ولده بابن العبري . انما واهية حجتهم . وذلك:

اولاً — لان جبرائيل البرطلي († ١٢٩٩ م) قال في ابن العبري انهُ نشأ من عائلة شريفة ، عريقة في النسب ، وكان اسم ابيه الشماس اهرون الطبيب

ثانياً — ان اسم اهرون لا يكفي ، وحده ، لنسب مسماه الى دين اليهود ، وهذا الاسم كان وما زال شائعاً بين السريان

ثالثاً — ربما كانت كنية العبري نسبةً الى عبر على الفرات حيث يكون ولد غريغوريوس »

ويستشهد صاحب المقال على حجته برأي المرحوم الاب شيخو

حول مؤتمر لوزان

عجب البعض لعدم دخول الكنيسة الكاثوليكية في مؤتمر لوزان الذي عقدتهُ الكنائس البروتستانية (٣-٢١ آب ١٩٢٧) ودعت اليهِ سائر الكنائس للنظر في شأن الاتحاد . فوضع حضرة الاب الياس اندراوس البولسي بحثاً في «المسرَّة» (تشرين الثاني وكانون الاول) عدَّد فيه مساعي الكنيسة الكاثوليكية في سبيل الاتحاد ، منها :

مجمعا الاتحاد الكبيران : مجمع ليون وفلورنسا — انتهاز كل فرصة سانحة منذ القرن الحادي عشر وخاصة في السنين الاخيرة لمناشدة النصرانيـة ان تعود الى الوحدة الاولى — الاجتماعات والمؤتمرات المعقودة في العالم الكاثوليكي لبث فكرة الاتحاد وتعزيزها — اسابيع الاتحاد السنوية في فرنسة والمانية وانكلترة واميركا ويوغوسلافيـة والقطر المصري ، الخ محادثات — مالين التي جمعت نخبة من علماء الكاثوليك والبروتستان حول الكردينال مرسيه للبحث في هذا الغرض — الصلوات المقـدمة بأمر الرؤساء على هذه النية في العالم اجمع — مجهودات الصحف والمجلات الكاثوليكية في هذا السبيل

ومـا ذلك كله الّا قطرة من بحر ؛ فلا يستطيع معارض صادق النية ان يتهمنا معشر الكاثوليك ، بالتقصير في سبيل الوحدة

ثم تطرق المؤلف الى البحث في المبادي اللاهوتية المؤدية بالكنيسة الكاثوليكية الى موقفها في مؤتمر لوزان فقال ما ملخصه:

ان الكنيسة ليست حرة بازاء الوحي الالهي لتجزّءه ، وتختار منه ما يتفق واياها عليه فريق من المسيحيين وتضرب صفحاً عن الباقي. فـاذا دخلت مؤتمرًا دينيًا فلا بد ان تدخله بكل معتقداتها

اما الكنائس البروتستانية فقـد دعت الكنيستين الكاثوليكيـة والارثودكسية الى المؤتمر ، على ان تتخلى كل واحدة منهما عن العقائد المنزلة التي انكرتها الشيع البروتستانية المتعددة ، او ان تعدها من النوافل ! . . . فلا مناص اذن لمن سمع دعوتها من احد الامرين : اما تلبيتها والموافقة على مباديها او التحفظ والرزانة ، مع الاعراب عن العطف والرغبة في الوصول الى التفاهم بعـد ان تكون ازيلت الموانع في سبيلـه . ذالـك كان موقف الكنيسة الكاثوليكيّة

وذكرت مجلة الهلال ذلك المؤتمر فقالت ما ملخصهُ (دسمبر وجه ١٨٨)

ان اختلاف المـذاهب الفلسفية ادى الى اختلاف اهـل النظر في تفسير التعاليم الدينيّة المسيحيّة . فعقـدت المجامع البحث في اصول الـدين ، وتقرير عقائده الجوهرية . على ان الكنائس الشرقيّة الارثودكسيّة لم تعترف الا بالمجامع السبعة الاولى

فعقدت مؤتمرات منذ ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ في جنيف واستكهلم وبرن ولوزان حضرها منـدوبو الكنائس البروتستانيّة خـاصة وغيرهم من اكليروس الارثودكس

وائن كان الكاثوليك لم يشتركوا في مؤتمر لوزان ، فانهم عمدوا الى العمل منفردين للاتحاد ، ودراسة الموضوع نظريًا وعمليًا [وقـد ذكرت المسرة سبب انفرادهم] ولهم الآن جمعيات ومجلات ونشرات في فرنسة وبلجيكة والمانية ؛ ووضع بعضهم كتبًا عدة في بيان اسباب الاختلاف ، ووسائل الاتفاق

الكنيسة المصرية

يروقنا ان نقف على افكار اخوتنا الاقباط الارثوذكس في امر مصير كنيستهم الكريمة ؛ فاستطبنا ما كتبهُ كامل افندي صالح نخله ، عضو لجنة التاريخ القبطي بمناسبة الاهتمام بانتخاب بطريرك جديد للاقباط قال : (الهلال ، دسمبر)

« انتعشت الامة المصرية جميعاً والاقباط ضمناً فاستأنف البابا كيرلس الخامس اعمال سلفه واتماها واخذ عدد الاقباط في النمو المتوالي الى ان بلغوا في سنة ١٩٢٧ اكثر من سبعة اضعاف ما كانوا في اول القرن التاسع عشر »

وذكر مجهودات بابا رومية المتوالية في سبيل جمع الكنائس الشرقية والغربية بالوحدة المسيحية ، وعدم وجود الموافقة من طرف الاقباط ؛ وذلك في العام ١٤٣٩ ، في مجمع فلورنسة ثم في خلال القرون التالية . واننا مع ثنائنا على غيرة المؤلف نختلف معهُ في بعض آرائهِ . مثلا فيما قاله عن مجمع افسس الاول وانهُ اقر بطبيعة المسيح الواحدة . فان الكنيستين اللاتينية واليونانية متفقتان على نفي صحة هذه الرواية

في سبيل احياء اللغة العربية

سبق الدكتور طه حسين وانذر في كتبهِ انهُ سيثير معركةً في عالم الادب . وقد جاءت الحوادث مصداقاً لقولهِ . فاخذت الصحف والمجلات تتجاذب اطراف المسائل التي القاها على بساط البحث ، وان للمشرق رأيهُ في هذه المسائل وسوف يبديه في اوانهِ ان شاء الله . على اننا نرى افادة وفكاهة في ابداء ما تحدثت بهِ بعض المجلات ، اخيراً في هذا الصدد

قالت العرفان : (ص ١٢١)

« هل اتاك حديث اللغة العربية ، وما هي عليهِ من ثروة في الفاظها وبسطة في معانيها ؟ ام هل رجعت لمعجماتها وموسوعاتها ، ودرست لغتها وآدابها لتعرف حق المعرفة ما هي عليهِ من الرقي والعظمة والبسطة والسعة ؟ ان لغة بلغ بعض الباحثين بالفاظها الى الاثني عشر مليوناً ؛ وقال غيره ستة ملايين ؛ لكنها غير مستعملة كلها ؛ وان لغة تكثر بها المترادفات مما لا يوجد في غيرها ، وان لغة خلقت ذخيرة كبيرة من الشعر ، والحكم ، والامثال ؛ وان لغة اختار بنوها من اللغات المتعددة

لغة فصيحة ... لا يصح ان يُقال عنها انها قاصرة ...»

على ان محرر «العرفان» والسيد احمد امين، رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر، والمدرّس بالجامعة المصرية هما في رأييهما على طرفي نقيض.

قال السيد احمد امين في مجلة المجمع العلمي العربي (تشرين الثاني) ما ملخصهُ:

ان المؤلّفات العربية لم تتأثر بالعصر الذي وجدت فيه فتكون مرآة له . مع ان العلم في كل عصر يجب ان يستمدّ حياته من طبيعة العصر الذي يعيش فيه، ويشتق منها امثلته، ويحدّد بها غايته، ويرسم منها خطته...

في ضوء ما ذكرنا يمكننا ان نحصر عيوب المؤلفات العربية

١ — في امثلتها، فضلاً عن انها لم تشتق مما حولنا، ولم تستمدّ حياتها من حياتنا فقد مضت عليها القرون تلو القرون، وهي هي لم يعترها تغيير كانها عقيدة من العقائد؛ حتى ملّها الناس واشمأزوا منها كما يشمئزون من رؤية الثوب الرث البالي

٢ — في نمط تأليفها، فهي غالباً يسودها الغموض... لم يبذل المؤلفون مجهوداً كبيراً في تسهيل الموضوع، واندفعوا في هذا الطريق السخيف، طريق المتن المركز؛ ثم الشرح على المتن، ثم الحاشية على الشرح، ثم التقرير على الحاشية وكان اولى ان يهضم مريد التأليف الموضوع ثم يخرجه واضحاً لا يحتاج الى شرح

٣ — في جمودها، ساروا فيها على مبدأ «القديم على قدمه» . فلا موضوع جديد، ولا مثل جديد، ولا اسلوب جديد . وهذا هو السر الدافع طلّاب العربية الى هجرها، لينكبوا على العلوم الاجنبية .. وكذلك في البلاغة وفي اللغة، فنحن بين اثنتين : اما ان نقدّس ما قاله العرب، ونقف عنده؛ ولا نتسامح بوضع جديد فتكون اللغة العربية اثرية كاللاتينية والعبرانية . واما ان تكون لغة حية . وحينئذٍ يجب ان تخضع لقوانين الحياة، فتنمو، وتتجدّد، وتساير حياة الناس

فالمعاجم العربية كلها غير صالحة لهذا الزمن لامور :

١ً كثرة ما فيها من كلمات ميتة

٢ً قلة ما تساير العلم الحديث

٣ً قصورها في كثير من الاشياء . فليست فيها المصطلحات العلمية الحديثة ، ولا حاجات المدنية الحديثة . .

اما مجلة «الكشاف» فتستعير لسان امين الريحاني لترثي لحالة الفوضى الادبية التي وقعنا فيها . وقد اصبح امر «كتاب المنذر» والرد عليه شاغلاً تتداوله الخاصة والعامة قال الريحاني (الكشاف ، تشرين الثاني وجه ٦٢٤)

«يوم جاءني «كتاب المنذر» كتبت الى صديقنا مؤلفه اقول : وغداً يقوم من يصحح اغلاط المصحح ، فيظل الكاتب المسكين من الضالين . ولم يخطر في بالي يومئذٍ قول الشاعر ، وصدق قوله :

وان غداً لناظره قريب

فها هو ذا الحال « بالحيل كما يقول البدو » وهو ذا كتاب الشيخ مصطفى [الغلاييني] ينسف كتاب الشيخ ابراهيم [المنذر] ، ستراك اللهمَّ ! فهل يجيئنا الغد ايضاً بمن يقوم على كتاب الشيخ مصطفى فيدكه دكاً او « يوقع فيه » فينسخ منه ؟

ضحكت عندما وصلت الى قضية وقّع . وانك لتجد حتى في الابحاث اللغوية او البحوث على لغة المتطفين ، ما يسليك وينسيك انك في الذنب شريك

قال الشيخ ابراهيم : «لا تقل وقّع عليه ، ايها الاديب الكاتب ، بل قل وقّعه »

وقال الشيخ مصطفى : « لا تقل وقّعه ، ولا وقع عليه ، بل وقّع فيه . . . »

ابن عمنا سادول

وما ادراك من«ابن عمنا سادول»هو الشيوعي الافرنسي الذي حاول بث روح البلشفية في بلاده فأحيل الى المجلس العرفي وحكم عليه فهرب ولجأ الى موسكو كعبة الكفر والالحاد والثورة ، والى موسكو حج ايضاً احد زعماء الثورة الامير شكيب ارسلان واجتمع فيها بالرفيق سادول وتحدث اليه بالحديث الذي نرويه عن«مجلة الزهراء» (جمادى الثانية وجه ٢٠١)

قال ارسلان لسادول : ان اسمك يا اخي لا يظهر لي انهُ افرنسي فهل تدري ما اصله ؟ فقال سادول : قيل لي في انقره انهُ اسم تركي . قال ارسلان : هو في

لحقيقة اسم عربي اصله « سعدالله » والاتراك يلفظون هذا المركّب بحالة الرفـع اي
كذا « سعدوالله » ثم يحـذفون نصف الاسم للتخفيف فيصير « سعدول » . . .
نت اسمك منحوت بدون شك من سعدالله

وعلى هذه الطريقة اكتشف احد زعماء الثورة قرابتهُ الجنسية مع رجل شيوعي في موسكو .
وى حديثهُ اليه فكشف بيده القناع عن وسائل الخداع والغش التي تذرع بهـا زعمـاء الثورة
دوا يديهم احداهما الى موسكو طلباً للمال والاخرى الى شيبة البلاد وزهرتها ليدفعوها
مناور الحرب حصيداً للموت قبل اوانها
ولم تكن «الزهراء» وحدها لتحدثنا عن خفايا القلوب واليـك ما كتبتهُ مجلة « المنار » عن
ب السوري والثورة (اكتوبر وجه ٦٣٨) وهي معروفة بنزعتها الى كل حزب مقـاوم
كومات الانتداب

لكل مظهر من مظاهر الاجتماع البشري ظاهر وباطن ولاسيما الثورات والحروب
ا كثيراً ما تخفى حقيقتها وحقيقة رجالها زمناً طويلاً ان لم يكن دائماً
وقعت الثورة السورية فعمل فيها بعض النـاس اختياراً ، واضطر بعضهم الى
خول فيها اضطراراً ، وكان همّ بعض هؤلاء استغلالها والربح منها ، وشاركهم
هذا القصد آخرون ممن يشتغلون بالسياسة السورية حيثما وجدوا سواء كانوا في داخل
د او في خارجها ، ومن طلّاب الربح من يطلب المال ، ومنهم من يطلب الجـاه
عامة والرياسة وكثرة الاتباع والانصار
وكان من اكبر جنايات هؤلاء المرائين انهم احدثوا شقاقاً في الامة بطعن بعضهم
الرجال الـذين كانوا يتولون ايصال الاعانات الى اهلهـا لانهم لم يستطيعوا ارضاء
بهم واشباع نهمتهم . . . فاستعانوا على فعلتهم بالجرائـد وكتبوا الى مهاجري
يكة مثبطين عزيمتهم عن اعانة المنكوبين وكتبوا الى ملك الحجاز ونجد طعنـاً
لثوار الذين لجأوا الى حدود تلك البـلاد ليعتصموا فيها وجعلوا اللجنة التنفيذية
تمر السوري الفلسطيني مركزاً للفساد والفتن
اما بعد فلا عجب ان وقف الشيخ محمد ابو فخر ؛ قاضي المذهب الدرزي في جبل الدروز ؛
حفلة صلح اقيمت بين الدروز والمسيحيين في خلوات البياضة وقال :
ليعلم اخواننا النصارى ان الدروز ليسوا اعداءهم ولكننا خدعنـا لظروف
ت علينا تلك الويلات . . .

مطبوعات شرقية جديدة

Bilabel (F.):Geschichte Vorderasiens und Aegyptens vom 16. Jahrh. v. Chr. bis auf die Neuzeit: I B^{d}. 16-11 Jahrh. v. Chr. [Biblioth. d. Klassisch. Altertumsw. herausg. v. J. Geffcken, 3] *XVII*-475 *pp. gr.* 8°, 2 *cartes*, *Heidelberg*, *C. Winter*, 1927

تاريخ الشرق الادنى ومصر من القرن السادس عشر قبل المسيح الى ايامنا

هذا كتاب يهم كثيرًا شرقنا العزيز . وهو يؤلف مقدّمة لازمة لمجموعة اثرية مدرسية عن اليونان ورومية . وقد اصاب مديرها في رأيه انه لا يمكن فهم اثريات اليونان ورومية ولا تاريخهما جدّ الفهم ، اذا لم يوضعا ضمن بيئتهما الخاصّة بالبحر المتوسط . لان الشعوب القديمة كان لها من الملاقات بعضها مع بعض اكثر مما كان يُظنّ ، من خمسين او ستين سنة . وان الاكتشافات التي احدثت في مصر وما بين النهرين ، ثم في آسيا الصغرى وبلاد الحثيين القدماء ، جدّدت ولم تزل تجدد معارفنا عن هذه النقطة . وكذلك فان اعمال التنقيب التي يقوم بها الفرناويون في بيبلوس (جبيل) والمشرقة ، والانكليز والاميركيون في فلسطين ، تأتينا كل يوم بأدلّة وافرة تبيّن كلها ما كانت عليه الشعوب القديمة من شدة المواصلة في مصالحها السياسية والاقتصادية والدينية .

ويقصد مؤلف هذا المجلد الاول ، الذي يبدأ في القرن السادس عشر وينتهي في الحادي عشر قبل المسيح ، ان يردفه بمجلد ثانٍ ينتهي به في مبدأ تاريخنا . ثم يتبعه بمجلد ثالث يصل التاريخ الى محمد . فتكون هذه المجلدات الثلاثة مجموعة التاريخ السياسي في البلاد التي درسها المؤلف وهي بلاد الشرق الادنى ومصر . اما مؤسسات هذه البلاد ، وعاداتها ، واديانها وبالاجمال كل مدنيّتها فستُدرس في المجلد الرابع . وسيُتمّ هذا التاريخ الاستاذ غروهمان (A. Grohmann) المعلّم في براغ (بوهيميا) ، وهو مستشرق مستعرب ، فيخصّ بذلك ثلاثة مجلدات أُخرى يبدأ فيها بعصر محمد وينتهي في ايّامنا .

اما الكتاب الذي نتكلّم عنه الى القرّاء فيُقسم الى قسمين : في القسم الاول نرى نظرًا جغرافياً عامًا ، وتاريخًا مفصّلًا لمصر ، وسوريا ، والحثّيين ، وبابل ، وأشور . ويحتوي القسم الثاني على الاشارة الى المصادر وانتقادها علمياً ، مع درس اعمال العلماء في هذا الموضوع ، وسلسلة التاريخ التوقيتي والمسائل العويصة التي تثيرها . وينتهي بجداول تاريخية ودولية للشعوب المختلفة في الشرق المذكور . ويلحق بالمجلد خريطتان ، احداهما كبيرة ملوّنة ، مع فهارس وجداول واسعة ، فتتمّ بذلك الفائدة .

فيمكننا ، والحالة هذه ، ان نُنبئ الطابع والمؤلف بنجاح اكيد . وننتظر بفروغ صبر المجلد الثاني الذي قد يكون تحت الطبع . س . ر .

Worrell (W. H.): A study of races in the ancient Near East. *Petit-8°, XIV*-139 *pp.*, 18 *fig. en planches*, 1 *carte. Cambridge, W. Heffer a. Sons*, 1927. *Prix* 8/6

دروس عن السُلالات البشرية في الشرق الادنى القديم

مؤلف هذا الكتاب استاذ اللغات السامية في جامعة مشيغان . لاحظ القرابة الظاهرة بين اللغات الحامية واللغات السامية في طورها الاقدم ، فجرّته هذه القرابة الاولية ، التي اصبحت حقيقةً في عرفه ، الى درس المسائل الجنسيّة واللغويّة التي تتعلّق بموضوعه العزيز . ومن البديهي انه لم يمكنه قراءة كل المؤلّفات في هذا الشأن ، وعليه فكان من المستحيل ان يتعمّق في كل الابحاث . بل يمكننا القول ، اذا ما صرفنا النظر عن بعض دروس في المقابلة بين اللغات المذكورة ، انّ المؤلف لم يظهر اختصاصياً في قسم واحد من تلك المادّة الواسعة التي يدرسها في كتابه . فهو يتأثر جدًّا بمن وفّر له المعدّات من المؤلّفين السابقين . وانه من الصعب على المؤلف ، في هذه الشروط ، ان يعطي في كتابه خاتمة الآراء في الموضوعات المدروسة ؛ بل من الصعب عليه ان يعطي لمحة عامّةً دقيقة في المسائل التي يخوض فيها . وانه لأصعب من ذلك ان يشرح هذه النتائج للقراء الاعتياديين . فيمكننا القول ، دون الاجحاف بحق المؤلف ، انه لم ينل غايته الا بطريقة ناقصة . قد نكتفي بقول بعض الاميركيين بهذه

المبادئ الاولية التي تُثير كل جملة فيها علامة استفهام ؛ ولكن مجمل القرّاء ، حتى غير الاختصاصيين منهم ، يتمنون على المؤلف عدداً اوفر من البراهين ، والمآخذ ، والتفاصيل .

وكي لا اظهر مظهر من يعطي حكماً قاسياً ، اكتفي بمثل واحد عن نقص الادلة في هذا المؤلف : قال الكاتب في الصفحة ١١١ ان الابجدية الفينيقية لم تُحقَّق قبل السنة ١٠٠٠ (قبل المسيح) : فهو يجهل اذن الاكتشافات الحديثة في بيبلوس (جبيل) التي اظهرت ناووس أحيرام الشهير (نحو السنة ١٣٠٠) والتي تكلمت عنها كل جرائد اوروبا واميركا منذ ثلاث او اربع سنوات . ومع ذلك فان المؤلف يؤرخ كتابه في سنة ١٩٢٧ س. ر.

V. Tscherikower: Die hellenistischen Städtegründungen von Alexander dem Grossen bis auf die Römerzeit. (*Philologus, Supplementband XIX, Heft I*) *Leipzig. Dieterichsche Verlagsbuchh.* 1927, *in-8° de pp.* 216.

بناء المدن اليونانية من عهد الاسكندر الى العصر الروماني

ان بناء المدن اليونانية الذي قام به الاسكندر الكبير وخلفاؤه ، في الشرق الادنى والاوسط ، لهو من اشهر اعمالهم . على ان الموضوع لم يدرس قبل اليوم في كل ما فيه من السعة الا في تاريخ اليونانية الذي ألّفه درويسن (Droysen) ونشره سنة ١٨٤٣ . ولكن هذه المسألة تجددت من ذاك العهد بفضل ما اكتشف من الآثار الكتابية ، والدروج ، والنقود ، حتى انه اصبح من الممكن ان يُعاد ذلك العمل ويتعمق فيه اكثر من ذي قبل .

وهذا ما ابتغاهُ المؤلف فكان عمله أن نظَّم لوائح جغرافية باسماء المدن المؤسسة ، وقسمها الى مناطق فكانت لوائح آسيا الصغرى والشرق الادنى اطول من غيرها . ويُردف هذا القسم ، الذي يحتوي على موادّ العمل ، بقسم تاريخي يدرس فيه الكاتب ، بناء هذه المدن ، والمؤسسين لها ، ومجمل سكانها . فلا يسعنا الّا ان نشكر للمؤلف عمله هذا الذي يحتلّ ، فيما يختصّ بدرس الامكنة السورية وتخطيطها ، مكاناً خاصاً حسب مؤلفات هونغمان (Honigmann) ولامنس ، في

نشرة المكتب الشرقي (.M. F. O) ، ومؤلف دوسو (Dussaud) الحديث عن تخطيط سوريا التاريخي في الازمنة القديمة والوسطى، وكلها مؤلفات لم يعرفها الكاتب او لم يمكنه الاستعانة بها. ج. ل

Mario Meunier: Les Légendes épiques de la Grèce et de Rome — *Librairie de France*; *in*-16 *pp.* 380.-15 *f*ˢ.

اساطير الملاحم في اليونان وروية

يؤلف هذا الكتاب القسم الثاني من الميثولوجيا المدرسية الجديدة ، التي تكلم المشرق عن قسمها الاول بعنوان «اسطورة الالهة والابطال الذهبية» . ففي القسم الذي نصفه اليوم يحدثنا المؤلف ، في رواية متناسقة ، عن تلك الاساطير الشائقة العجيبة التي تروى عن الابطال الهوميريين . فيبدأ باوائل حرب طروادة ، ثم يخبرنا باسفار أوذيس ، ووقائع إنياس ، وكل ذلك بما يختص به من سهولة الانتقال ، ومتانة الاسلوب . فيسهل على الجميع فهم شاعري القدماء الكبيرين نعني بهما هوميروس وفرجيليوس . وان ما ناله القسم الاول من الاقبال لجدير به هذا القسم ايضاً .

L'Islam et la politique contemporaine, *conférences par:* **Maréchal Lyautey, Gaudefroy-Demombynes, Paul Boyer, Marcel Granet, Gᵃˡ Weygand, René Pinon, Jules Cambon, A. Bernard, Cᵗᵉ de Saint-Aulaire, Louis Massignon.** *in*-12 *de* 176 *pp.* 1927. *Paris, Librairie F. Alcan*-12 *f*ˢ

الاسلام والسياسة العصرية

هذه مجموعة محاضرات عدة في الاسلام وعلاقاته بالسياسة العصرية قام بالقائها جماعة من الاختصاصيين . فرأينا ، في الاولى ، لمحة عامة على الإسلام . وفي الثانية ، درس المحاضر الاسلام في الشرق الاقصى . وفي الثالثة ، الإسلام والشرق الادنى . وفي الرابعة ، الاسلام وافريقية الشمالية اي افريقية الفرنساوية . اما الاخيرة فتبحث في الإسلام والدول الاوروبية . وهي ، مع الاولى ، اوفر المحاضرات طرافة لان المحاضرين من المستشرقين المتعودين البحث في المسائل الاسلامية . هـ . ل

Islamica: *vol. III fasc. I* 1927· *Verlag. Asia major, Leipzig*

المجلة الاسلامية – م : ٣ – ج : ١

نلفت انظار قرائنا الكرام ، في هذا العدد من المجلة ، الى مقال عن « تطوّر الشعر الفارسي الصوفي » ، والى مقال آخر وافر الدقة ، للاستاذ فيشر (Fischer) عن « ضمائر الاشارة للاناث في اللغة العربية » : هذه ، ذه ، ته الخ . . . وهناك مقال يقابل فيه الكاتب بعض نصوص ابن سينا بحُكم ديكارت المشهور : « انا افكر ، اذن انا موجود ! » ثم بعض النصوص من عربية مراكش العامية . الخ . . . م . ل

Almanach Catholique Français pour 1928 *publié sous le patronage du Comité Catholique des Amitiés Françaises à l'étranger.* 1 *v. in-8* ; 600 *pp.* 400 *illustrations—Paris, Librairie Bloud et Gay; prix* : 7 *f*.

التقويم الكاثوليكي الفرنساوي لسنة ١٩٢٨

يظهر هذا التقويم لسنته التاسعة في ٦٠٠ صفحة و ٤٠٠ صورة بحجمه السابق ولكنه يتقدَّم على طبعة السنة الماضية بزيادة الحياة في انشائه ، ووفرة ما فيه من المصادر الصادقة . وهو على اقسام تذكر فيها الحياة الدينيَّة ، والاجتماعيَّة ، والادبية ، والفنية ، والعلمية ، والسياسية على مرّ السنة الماضية . ويُردف ذلك بجدول هجائي عن العالم الكاثوليكي .

وانَّنا لنسرّ بان انتشار هذا التقويم يزيد سنة فسنة ، بما يحتويه من الفوائد للعائلات والافراد من عمّال واكليروس وكتّاب ؛ فهو يبسط بوضوح وسهولة تاريخ السنة الدينية الفائتة ، ويهيّئ الملاحظات والافادات الواسعة للسنة المقبلة . وعلى الجملة فهو لازم لكل عمل كاثوليكي .

الزبّاء او زينوبيا ملكة تدمر

مغنّاة تاريخية ذات اربعة فصول لاحمد زكي ابو شادي

المطبعة السلفية مصر ١٩٢٧ (ص ٨٥)

تكلّمنا في المشرق (٢٥ [١٩٢٧] : ٨٧٤) عن اول مغنّاة عربية نظمها الشاعر

احمد زكي ابو شادي ودعاها « إحسان » وقلنا وقتئذٍ ان شعر تلك المغنّاة كان دون ما عوّدنا اياهُ المؤلف . اما اليوم فقد اهتم حضرة الشاعر للتحسين ، واخرج لنا مغنّاة كبرى اخذ موضوعها من تاريخ الشرق فاقتطف حادثة جرت بين الزَّبّاء ، ملكة تدمر المشهورة ، واوريليان ، امبراطور رومية . وسبكها شعراً في اربعة فصول متناسقة الترتيب ، متنوّعة بحور الشعر . فتقدمت على ما سبق . ولكن لا يمكننا اعطاء حكم تامّ في قيمة المغنّاة الفنية لأن اجلى مظهر لها يكون بالموسيقى وما « الكتيّب » الّا معاون الموسيقي في وضعه . على اننا ، بينا نتمنى قيام موسيقيي القطر الشقيق لسدّ هذه الثغرة ، نخلص التهاني لحضرة المؤلف مثنين على همته في خدمة الادب والفنّ ف . ا . ب .

المعارك الفاصلة في التاريخ

تأليف حنا خبّاز

نشرتهُ ادارة الهلال بمصر عدد صفحاته ٢١٦ ثمنه ١٠ غروش مصرية

نشكر لادارة الهلال الاغرّ اهداءها الينا نسخة من كتاب السيد حنّا خبّاز في « المعارك الفاصلة في التاريخ » . اننا طالعنا هذا المؤلَّف بإمعان واثنينا على جهد واضعه وتنقيبه للوصول الى المعلومات التي اتحفنا بها وبنى عليها النتائج التي ظنّها فاصلة كالمعارك التي وصفها . وقد يكون لكل عمل خطير في التاريخ نتائج لا تقل اهميتها عما نُسب الى تلك المعارك . على أنّنا اخذنا على المؤلف استعماله كلمات اجنبيّة مع وجود الفاظ عربيّة تؤدي المعنى المقصود . مثل ذلك « الفستانية » وهم ، على ما نرى ، الرّماحة ؛ « واللجنونات » وهم الفرق او الكتائب « وفلانكس » ومعناها جناحا الجيش الخ

ومما لفت النظر جعله الامبراطورية الرومانية في الجيل الخامس قبل المسيح . ومعركة « بواتيه » في « تور » في « شمبانية » الى غير ذلك مما يكون قد انسل من الاغلاط التاريخيّة التي نبهنا اليها فكر المؤلف ليستدركها في طبعة جديدة لكتابه المملوء من الفوائد ، والذي نتمنى لهُ الانتشار المرغوب ب . غ .

الروّاد

وهو الجزء الثاني من كتاب اعلام المقتطف (ص٣١٨)

جمع فيه صاحبه اكثرما تشتمل عليه مجلدات المقتطف السابقة من مقالات ، في علم الجغرافية ، وتخطيط البلدان ، وكشف المجاهل ، وارتياد القطبين ، وتمهيد سبل المواصلات في البرّ والبحر والهواء ، وسير اشهر الروّاد . فليس اذن في الكتاب موضوع واحد مسهب يتوغل بالقارئ في بحث عميق ؛ انما هي طرف مفيدة تتفاوت قيمتها مع تنوع المواضيع . بعضها معرَّب وبعضها مبتكر ومما لفت انظارنا ما كتبه (وجه ١٦١) احمد حسنين بك في رحلته التي قطع فيها صحراء ليبيا من سلوم، على شاطئ البحر المتوسط ، الى الابيض ، قاعدة كردفان بالسودان ، وقد رسم خارطتها هداية للقراء .

اما ما جاء في الكتاب عن « العربية في اميركا قبل كولومبس ؟ » (وجه ٧٠) فقد يترك مجالًا للريبة والبحث ولذلك اتبع المؤلف عنوان المقالة بعلامة الشك والاستفهام (؟) ف . ت

اهمّ الحوادث في شهر

١٥ تشرين ٢ ــ ١٥ كانون الاول

— تشرين الثاني —

١٥ : اغارت قبيلة من الوهابيين على حدود العراق من جهة الناصرية

تبرع المثري روكفلر بمبلغ مليوني دولار لبناء متحف في القدس الشريف ، على شريطة ان يتم البناء قبل مضي ثلاث سنوات

١٦ : بمناسبة وصول الملك فؤاد الى القاهرة عائدًا من رحلته الى اوربة ،

اقيمت له حفلات باهرة فاقت جميع الحفلات التي شاهدتها العاصمة المصرية حتى في عهد اسمعيل

١٧ : توفي فجأة مولاي يوسف ، سلطان مراكش ، وقد كان صديقاً عظيماً لفرنسة ، ومساعداً ثميناً لها

وقعت مجاعة شديدة في الصين بسبب القيظ والجراد وبلغ عدد الذين أصابتهم المجاعة تسعة ملايين نسمة في شانتونغ وحدها — تعطلت الدروس مدة اسبوع في جامعة اثينة بسبب الاضطرابات التي اثارها بعض الطلبة الشيوعيون

١٨ : تشتد المعارضة للمروثيات في روسية وقد طرد ستة اعضاء آخرون من اللجنة الادارية لانهم ، بدلاً من ان يحضروا الاحتفال العام على قبر لينين ، نظموا مظاهرات عدائية

١٩ : انتخب في مصر مصطفى النحاس باشا ، الذي خلف سعد باشا زغلول في رئاسة حزب الوفد ، رئيساً لمجلس النواب — قبض رجال الحكومة في الاستانة على كثير من الذين يبثون الدعوة الشيوعية

انتخب مجلس العلماء سيدي احمد الثالث من ابناء السلطان مولاي يوسف المتوفى ، خلفاً له ونودي به سلطاناً لمراكش — اقيمت في المدن الايطالية مظاهرات كثيرة احتجاجاً على ما سموه تحرش يوغوسلافية

٢٠ : وصل الى القدس نبأ من عمان بأن قد تم الاتفاق مبدئياً في المفاوضات الدائرة حول انشاء سكة حديدية من حيفا الى بغداد — قبض في الاستانة على ٦٤ شيوعياً

٢١ : اضرب عمال الموانئ في ملبورن احتجاجاً على العمل الزائد

٢٢ : اصدرت الدولة اليونانية طابعاً بريدياً جديداً تذكاراً لاستقلالها عليه رسم الكولونل الفرنسي فابيه — استقالت الوزارة البلجيكية لعدم اتفاق الوزراء على تجديد النظام العسكري وتخفيض مدة الخدمة في الجيش — وافق مجلس النواب في جمهورية المكسيك على قرار بمد الرئاسة من اربع سنوات الى ست سنوات

٢٣ : تهتم الحكومة السورية بتشييد المصايف في قضاء الزبداني وتحريج بعض المناطق

ابرم الرشستاغ الاتفاق التجاري بين فرنسة والمانية — الف مسيو جسبار الوزارة البلجيكية الجديدة

٢٤ : عقد في مكتب المندوب السامي الفرنسي اجتماع لتقرير التدابير المتعلقة بانشاء السكة الحديدية بين بيروت والناقورة الواقعة على حدود فلسطين — سافر الى فلسطين غبطة بطريرك الروم الكاثوليك — جرى انتخاب العمدة العاملة لعصبة « التعاون الفكري » في لبنان وقوامها : الاستاذ اده للرئاسة . الاب ده بونفيل رئيس كلية القديس يوسف ، والدكتور حسن الاسير لنيابة الرئاسة . الدكتور ورد من الجامعة الاميركية ورامز مخزومي لامانة السر — نشرت الوقائع المصرية قانوناً يمنع طبع القرآن ونقله وعرضه للبيع قبل الحصول مقدماً على ترخيص من وزارة الداخلية

توفي مسيو جان براتيانو رئيس وزارة رومانية وعين شقيقه فينتيلا خلفاً له في الرئاسة

وقع على المحالفة الدفاعية بين ايطالية والبانية . ومما ورد فيها انه ، اذا هُدّد احد الفريقين بحرب لم يضرم هو نارها ، وجب على الفريق الآخر ان يشدّ ازره وان لا يفاوض في صلح او هدنة بدون موافقته ، فكان اعلانها بمثابة رد على المعاهدة التي عقدت بين فرنسة والصرب

٢٥ : افرزت وزارة سورية ٨٠٠٠ ليرة ذهبية لانشاء بناية للمجلس النيابي في دمشق

٢٦ : وقعت مناوشات على الحدود بين بولونية ولتوانية

٢٧ : رأت الوزارة المصرية ان شجرات الزيتون الاسبانية يصلح غرسها وتنجح في اراضي القطر المصري . فكلفت المفوضية المصرية في مدريد مشترى عدد عديد منها — وضعت الحكومة اللبنانية مشروع قانون لانشاء مجمع علمي في بيروت وبعثت به الى المجلس النيابي للمناقشة فيه والموافقة عليه

نشر نصّ المعاهدة بين فرنسة ويوغوسلافية وهي معاهدة ترمي الى صون

معاهدات الصلح ، وليس فيها شيء من التهديد نحو دولة من الدول — توفي الكردينال بونزانو — هطلت في بلاد الجزائر امطار غزيرة جداً سببت فيضانات عظيمة واضراراً جسيمة

٢٨ : ترك شيخ الكويت مدينة البصرة مسرعاً لعلمه ان قوة كبيرة من الوهابيين بقيادة فيصل الدرويش بدأت تزحف الى الكويت

٢٩ : قدم رجال الدين الى رئيس الولايات المتحدة عريضة يطلبون فيها عقد محالفة سلام بين الولايات المتحدة وفرنسة غايتها فصل جميع المشاكل بين البلادين بالطريقة السلمية

٣٠ : وصل الى القاهرة صاحب النيافة السيد ڤاليريو ڤاليري القاصد الرسولي الجديد في القطر المصري

بدأ نقل الصور بالتلغراف لعموم الناس بين برلين وڤينة

— كانون الاول —

١ : ارسلت الحكومة العراقيّة الى حكومة نجد ، بواسطة المعتمد البريطاني في الكويت ، احتجاجاً على اعتداء الوهابيين على المخفر العراقي في المنطقة المتحايدة وقتل جنوده ونهب موجوداته طالبة الترضية اللازمة والتعويض — وافق غبطة السيد ملاتيوس بطريرك الروم الارثوذكس للكرسي الاسكندري على مطالب ابناء طائفته الوطنيين التي اقرتها الحكومة المصرية ، فتعهد بان يكون لهم دائماً متروبوليت واحد على الاقل من الوطنيين على ابرشيّة قانونيّة في الكرسي المذكور مساوٍ لسائر الاساقفة اليونانيين في كل حقوقهم ، وان تصان مصلحة الوطنيين في انتخاب البطاركة وان يكون لهم مجلس مليّ خاص — وقعت الحكومتان الايرانية والافغانية معاهدة دفاع وتضامن — بدأ في تركية التعامل باوراق نقدية جديدة

صرح مسيو بريان في مجلس النواب ان الحكومة الفرنسية قائمة بكل تعهداتها نحو لبنان وسورية — أعلن ان المحادثات التليفونية بين لندرة وڤينة تبدأ غداً — تزداد اعمال الارهاب في شنغاي وكل يوم تقع حوادث قتل او

شروع في القتل على رجال البوليس ورؤساء العمال في المعامل — اتسع نطاق الاضراب عن العمل في موانئ استرالية

٢ : اشتعلت نار الفتنة في جنوب روسية . وقد أرسل الرفيق دنتشكوف الى اودسه لاعادة النظام فقتل ، وانسحبت الجنود الموالية للحكومة الى خارج المدينة

٣ : قررت وزارة الحربية في مصر استبدال قوة الهجانة بالسيارات الخفيفة لانه ثبت انها اكثر فائدة واقل نفقة

وقع وزير خارجية فرنسة وسفير ايطالية ، في باريس ، على اتفاق مضمونه تسوية موقف رعايا كل من الدولتين والشركات التابعة لها في خارج بلادهما

٤ : صار الاحتفال في قب الياس (البقاع) بتدشين اثر تذكاري للذين قتلوا من جنود الحملة الفرنسية سنة ١٨٦٠ — وافقت الوزارة التركية على النظام الخاص بتطبيق قانون شركات الضمان القاضي بان يكون جميع موظفي تلك الشركات من الترك ما عدا المندوبين الاجانب والمديرين والاختصاصيين

٥ : تدرس الحكومة التركية اقتراح احدى الشركات في انشاء خط جوي بين الاستانة وبغداد — قررت ادارة «الصندوق الاسرائيلي الوطني» في لندرة ان تغرس غابة في فلسطين يطلق عليها اسم « غابة بلفور » وقد وضع المشروع تحت رعاية لويد جورج — ارسل رئيس مجلس المتاحف في باريس كتاباً الى رئيس الجمهورية اللبنانية يشكر فيه لحكومة لبنان اهداءها الى متحف اللوفر البعض من قطع البرونز والخزف التي وجدت في حفائر جبيل وصيدا — القى الشيخ بشاره الخوري في مجلس نواب لبنان بياناً ضافياً عن اعمال الوزارات وحالة البلاد في السنة الماضية

٦ : وصل الى بيروت مسيو ميلران رئيس الجمهورية الفرنسية سابقاً واحد اعضاء مجلس الشيوخ للمدافعة عن البر سرسق في القضية القائمة بينه وبين شقيقه نجيب بك — دلّ الاحصاء الرسمي على زيادة محسوسة في عدد المهاجرين السوريين واللبنانيين الذين عادوا هذه السنة الى وطنهم . وقد زاد ثلاث مرات عن عدد الذين عادوا الى الوطن سنة ١٩٢٥

٧ : توفي الاب لويس شيخو اليسوعي رجل الفضيلة والعلم والعمل الذي قضى شطرًا عظيماً من عمره في جمع الكتب والمخطوطات ونشر المصنفات والمقالات وخدمة المعارف الشرقيَّة واللغة العربيَّة بمهارة ودقة وعناية قدّرها له الشرق والغرب حق قدرها

٨ : وصلت الى فلسطين لجنة من المهندسين الاختصاصيين الانكليز لاجل القيام بالاعمال التمهيدية لانشاء مرفأ حيفا

٩ : لاول مرة أُرسلت الاخبار من اوربة الى آسية بالتلفون اللاسلكي بنجاح تام ، فقد تلقت باتاڤيا من احد المتكلمين في الهاي مجموعة كاملة من اخبار العالم مأخوذة من برقيات شركة روتر ، وكان صوت المتكلم مسموعاً بوضوح

١٠ : عُقدت في باريس الجمعية السنوية لنقابة الصحف الاجنبيَّة المؤلفة من مئتي صحافي يمثلون ثلاثين بلدًا — حُلّ الخلاف بين پولونية ولتوانية على قاعدة اعادة حالة السلم واستئناف العلاقات السياسيَّة ومعاملات حسن الجوار — تدور مفاوضات بين الحكومتين التركية والاسوجية لعقد معاهدة تجارية بين البلادين — اعلن مسيو پوانكاره ان ثبات الفرنك الفرنسوي لا يمكن ان يتمّ قبل الانتخابات العامة في شهر ايار المقبل

١١ : يُعقد في باريس من ١١ ك ١ الى ١٨ منه اسبوع أطلق عليه اسم « الاسبوع الشرقي المريمي » تقام فيه الشعائر الدينيَّة ، حسب الطقوس الشرقية ، للارمن والموارنة والسريان والروم الكاثوليك والرومان والروس ، وتُلقى المحاضرات في تعظيم تلك الطوائف للعذراء المجيدة — أُعلن ان نظام الحكم في شرقي الاردن سيكون مماثلاً لنظام الحكم في العراق ، وان البلاد تسمى امارة ، وان المفاوضات دائرة بين الامير عبدالله والحكومة على عقد معاهدة ، وان الدولة الانكليزية ستلقي تبعة الادارة الداخلية في الامارة على عاتق المجلس النيابي والحكومة فيها ، وان مسائل الدفاع عن الحدود ومنح الامتيازات تظل في عهدة المفوض السامي الانكليزي في فلسطين

اجمعت الصحف الباريسية على ابداء الارتياح العظيم لما اكتسبته جمعيَّة الامم من توطيد نفوذها بحلّ الخلاف الذي كان قائماً بين پولونية ولتوانية والذي كان

يخشى ان يشمل نيران الحرب في جميع بلدان اوربة الشرقية

١٢ : وصل الى القاهرة الملك فيصل في طريقه الى بغداد عائداً من البلاد الاوربية

بدأ الاجانب في الصين يجلون عن عدة مناطق ويسافرون الى هونغ كونغ ولا يزال الشيوعيون قابضين على دفة الحكم ، واطلاق الرصاص متواصل في كانتون والحرائق مستمرة

١٣ : تدل الاخبار التي تلقتها وزارة الزراعة اللبنانية على ان انحباس المطر مدة طويلة قد سبب في مزروعات البقاع اضراراً جسيمة — وافق المجلس النيابي اللبناني على مجمل الصاريف في الميزانية — قبض رجال الشرطة في الاستانة على ١٥ يونانياً متهمين بتزوير الاوراق المالية

قررت حكومة السوفيات ان تضاعف جهودها في المستعمرات .

١٤ : عقد مجلس ادارة كلية الآداب في الجامعة المصرية جلسة لانتخاب عميد للكلية فكان الفائز الدكتور طه حسين — قررت لجنة حفظ الاثار العربية في مصر ان افضل طريقة لحفظ الاماكن الاثرية الموجودة في القاهرة هي شراء الاماكن الممتازة من هذا النوع ، ويقدر ثمنها بمبلغ ٣٠ الف جنيه

١٥ : اتفقت وزارة الداخلية مع وزارة المالية في مصر على تدابير غايتها ان يمنع من دخول مصر كل دور غنائي عربي مخل بالآداب العمومية — انتهى المهندسون من تخطيط الاراضي في سهل بير حسن والاوزاعي لانشاء بيروت الجديدة — وقعت شركة قوتلي وطويل ، للسيارات بين بيروت وبغداد ، تحت عجز مالي قدره ٢٢ الف ليرة ذهبية

تظاهر مئات من الشيوعيين امام ندوة النواب في اثينة — اعلن في دوبلين ان المستر جيمس ماكنيل المندوب السامي لدولة ارلندة في لندرة سيخلف المستر هيلي في منصب الحاكم العام للدولة الحرة — امرت الحكومة الصينية الوطنية بالغاء الاعتراف بقناصل السوفيات في اراضيها واقفال البيوت التجارية السوفياتية